٢٠١٤

رحلة
النمر
لا يفوز
في
رحلة

بهاء
السباع

ع ٠٤ ن
٩١٠٨٥

٤ر٩١٠

ح ٠ ن حلة الذهب الابريز في الرحلة الى بعلبك وبقاع العزيز ،
تأليف عبد الغني بن اسماعيل النابلسي -١١٤٣هـ. بخط
حسن بن محمد البيتماني سنة ١١٩٢هـ.

٢٠١٤ ٣٠ ق ٢٥ س ٥ر٢١×١٦سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، بها آثار رطوبة ، بآخرها
رسالة للمؤلف في شرب التتن (الفصل الثاني) .

الاعلام ٤ : ١٥٨

١- الرحلات والمغامرات أ- النابلسي ، عبد الغني بن
اسماعيل-١١٤٣هـ ب- الناسخ جـ- تاريخ
النسخ د- رحلة النابلسي ،

للشيخ محمد متقي الدين ابو شعر وشعير

حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز

تأليف سيدنا ومولانا الشيخ

عبد الغني النابلسي

قدس الله

سره

مكتبة
الشيخ متقي الدين ابو شعر وشعير
رحمه الله

٦٧

الرياض - قسم الفهارس
اسم الكتاب حلة الذهب الابريز الرقم ٢٠١٤
اسم المؤلف عبد الغني بن عبد الغني النابلسي ١١٤٢
تاريخ النسخ ١١٩٢
عدد الأوراق ٣٠
ملاحظات مصدع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي
اعز قدر البقاع بما اودع فيها من الارتقاء والارتفاع ورفع
بجنابه العزيز كل من انخفض لجلاله ودخل منه في حرز حريز
وشرف بلاد الشام بان جعلها دون غيرها من البلاد مسكنا
لانبيائه الكرام ومدفنا لاجسادهم العظام عليهم اكمل الصلاة
واتم السلام فليس لاحد منها في غيرها قبر ولا مزار سوى قبر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم النبي المختار وهو موجود بالمدينة وهي
من دون المدائن عليه امينه ولهذا قلت من النظام في هذا المقام

بلاد الشام من خير البلاد ... لاجل الانبياء ذوي الرشاد
فان بها مدافنهم جميعا ... سوى طه الرسول الى العباد
وحد الشام طولا من عريش ... الى ارض الفرات المستجاد
ومن جسر المسيح يقال عرضا ... الى طرسوس البلد المراد
ومن يافا كذاك الى معان ... فشام كل ذلك من بلاد

فكان ما قد تفرق من الانبيا في البلاد الشاميه جمع على التمام في البلاد
الحجازيه وقام في ذلك الميزان بالاجمال والتفصيل كما اجمعت وحمعت
الصحايف والكتب السابقة في معاني التنزيل واما الصحابة والاولياء
والصالحون فانهم في اقطار الارض متفرقون وفي سهل البلاد ووعرها
وجبالها ووهادها مدفونون فرضي الله عنهم واختصهم برحمته على
ابلغ ما يكون ما تو الى الليل والنهار واختلفت الحركة والسكون اما
بعد فيقول شيخنا العلامه فريد اهل التحقيق في المعارف ووحيد
اهل التدقيق في العوارف صاحب المقام العلي القدسي والقرب
الانسي سيدي الشيخ عبد الغني بن الشيخ اسماعيل النابلسي
نفعنا الله به والمسلمين بجاه سيد المرسلين لقد يسر الله لنا السير
الى ارض البقاع العزيز التي هي بالنسبة الى فضة ماء بها كالذهب
الابريز بقصد زيارة ما فيها من الانبياء والاولياء والصالحين

المتميزين

المتميزين بالكمالات اكمل تميز بارك الله تعالى لتلك الارض
ببركتهم في مدها والقفين فاضاف الى ذلك ذهابنا الى بلدة بعلبك
المحروسه والاجتماع بما فيها من مزارات الاولياء المانوسة ورؤية
ما لنا هناك من الاصحاب والاحباب ولم يكن لنا قبل ذلك الى
تلك الجهات ذهاب وقد سمينا جميعتنا هذه رحلة الذهب الابريز
في رحلة بعلبك والبقاع العزيز وكان ذهابنا الى ذلك مع جماعة
كرام ذوي شهامة واحتشام من اهالي دمشق الشام حرسها
الله تعالى على مدا الايام فخرجنا من البلد قبل طلوع الفجر رغبة
في حصول الثواب والاجر وذلك في يوم الثلاثا المبارك الخامس
عشر من ذي القعده الحرام سنة الف ومائه من هجرة النبي
عليه الصلاة والسلام فاول ما توجهنا الى زيارة راس يحيى بن
زكريا عليهما اشرف التحيات من الملك العلام ودعونا الله تعالى
في ذلك المزار في الجامع الاموي للخاص والعام وقلنا في ذلك على حسب ما هنالك

وابتدانا بالراس يحيى فزرنا ... وزدنا الدعا في دفع باس
واذا حاول المحاول امرا ... كان خير ابتدا به بالراس

ثم وادي ناحق البيره لان بيتنا بجوار الجامع الاموي كما اشار الى
ذلك جدوالدنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي لازال
مشمولا برحمة الرب القوي حيث ما قال في تاريخ البنا وهو من الطف النبا

قد قلت في تاريخ بيتي ... بيت شعر قد تلاه
بيتي جوار الجامع الا ... موي من نعم الاله

ثم اننا توجهنا بعد ذلك من جهة باب البريد وركبنا خيولنا
بمعونة الله تعالى متوجهين الى جهة ماترين وقلنا في ذلك
وركبنا خيل البريد وسرنا ... نتمشى من خوباب البريد
فعسى الله ان يمن علينا ... بالذي يقتضي الشا من مزيد

حتى قدمنا الى صالحية دمشق الشام وترات لنا بشاير القبول

من نحو نواحي هاتيك الخيام التي هي مزارات السفح المبارك
مطارح شعاعات الارواح الكرام ارواح الصالحين المودعة
في جبل قاسون الحرية بالاجلال والاكرام وقصدنا زيارة الشيخ
الاكبر والكبريت الاحمر قطب العارفين وحدقة عيون الابرار
والمقربين الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي الطائي الاندلسي
قدس الله سره واعلا في درجات القرب مقره فصلينا هناك في
ذلك الجامع المعمور صلاة الصبح بالجماعة وحصلنا ان شاء
الله تعالى على كمال الاجور ثم زرنا تلك الحضرة المباركة التي
لم تزل مهبطا لانوار الملائكة وتوجهنا الى زيارة شيخنا الشيخ
محمود والشيخ يوسف القميني بفتح القاف وكسر الميم مخففة
نسبة الى القمين كامير وهو اتون الحمام لمبيته به وكانت زيارتنا
لهما في مزارهما الجديد ومقامهما الذي ينحو اشراقه لهما ويزيد
ودعونا الله تعالى هناك دعائنا المذكور للاناث والذكور وملئنا
حصة حتى كملت رفقتنا وتم لنا السرور وشربنا القهوة ثم
واستعملنا الفطور وحصلت لنا القوة وزال عنا الفتور ثم
سرنا على يمت ذلك السفح واشرقت علينا بركات هاتيك القبور
ودعونا الله تعالى ونحن ذاهبون ومشينا بعيوننا وقلوبنا على
تلك التربة ونحن راكبون ثم وقفنا في جانب ذلك الطريق
وقرانا الفاتحة الى روح الشيخ ابي بكر بن قوام صاحب المعرفة
والتحقيق وارواح من ساكنه وضاجعه في ذلك المقام الذي
هو بانواع الخير حقيق ودخلنا الى مزار الشيخ محمد الزعبي
قدس الله سره ودعونا الله تعالى عنده وقصدنا بركته ورفده
وكان خادمه الشيخ محمد مريضا فعدناه واضافنا بما تيسر من خبز
وصعتر ثم ركبنا وتوجهنا على طريق قبة السيار في جبل قاسون
المتشعشع بالانوار وفي رحلة العلامة الشيخ حسن البوريني

رحمه

رحمه الله تعالى المسمات بالمنازل الانسيه في الرحلة الطرابلسيه
قال وقبة السيار قبة عظيمة مشرفة على جانب الربوة وعلى دمشق
ويوجد بها نسيم يحيي الفواد السقيم وغالب اهل دمشق لا يعرفون
قبة السيار الى من تنسب وكذلك قبة النصر والذي في التاريخ
ان سيارا والد نصر ونصر بن سيار مشهور في التاريخ وكان كل
منهما اميرا بالشام في زمن الخلفا العباسيه وبنى سيار القبة المذكوره
وجاء ولده بعده اميرا فبنى القبة المعروفة به الآن وغالب اهل
دمشق يقولون ان القبة المشهورة بقبة النصر كانت لقلاون
المنصوري والحال انها بناء الامير نصر كما ذكرنا لكن الله تعالى
يعلم ان قلاون اقام بها اياما لاجل صحة الهوى بها حين ابل من
علة لحقته انتهى ومررنا على قرية دُمَّر بضم الدال المهملة
وتشديد الميم المفتوحة ومشينا الى الصحرا حتى وصلنا الى قرية
الكفر كفر السوق من غير امر بعوق والكفر بفتح الكاف وسكون
الفاء من الارض ما بعد عن الناس والارض المستوية والنبت ذكره
في القاموس ونزلنا على حافة ذلك النهر وحمدنا الله تعالى في السر
والجهر ثم صلينا هناك صلاة الظهر ومر علينا نايب القاضي
ببعلبك وهو ذاهب الى الشام وقعد عندنا يتحاذب معنا في بعض
الامور اطراف الكلام ثم مررنا في الطريق على قبري قابيل وهابيل
ابني ادم عليهما السلام في مكان عالي كانه كوكب مثلا لي قال المسعودي
في تاريخه المسمى بمروج الذهب ومعادن الجوهر المنتخب ان
قابيل اول مولود لادم لما هبط من الجنة وهابيل ثاني مولود له
واختلف في الاسم فقيل اسمه قاين لا قابيل واليه ذهب الاكثر من اهل
الكتب وغيرهم ومنهم من روى ان اسمه قابيل وهذا قول فريق من
الناس والاغلب ما قدمناه وقال ابن الجهم في قصيدته في ذم الخلق

فشب هابيل وشب قاين ولم يكن بينهما تباين

ويقال انه اغتاله في برية قاع ويقال ان ذلك كان بارض الشام
من بلاد دمشق انتهى ثم كان مرورنا بتكية الدَوْرَه بفتح الدال
المهمله وسكون الواو والتاء المثنده بره وهي في ارض سهلة ذات
اخضرار كانها جنة القرار ورايتا التكية المذكوره وهي خراب
بعد ما كانت عامره ووقفها يجري عليها للمارة بها على وجه الصواب
ولله در القايل من الاوايل

مررت بربع في فلاة فراعني ... به رجل الاحجار تحت المعاول
تناولها عبل الذراع كانما ... جنى الدهر فيما بينهم حرب وايل
اهاد مها شلت يمينك خلها ... لمعتبر او واقف او مسايل
منازل كانت قوم حدثتنا حديثهم ... ولم أر أحلى من حديث المنازل

ورايتا بيوت التركمان نازلين بالقرب منها على ذلك الماء الجاري
من غير بعد عنها وما احسن قول القايل

والحسن يظهر في شيئين رونقه ... بيت من الشعر او بيت من الشعر

الى ان وصلنا الى منبع نهر بردا فاذا هو ينبع في تلك الصحرا
ثم يجري ماؤه الزلال على هاتيك الارض الخضرا ونزلنا بجنب عين
تسمى عين الحديد وماؤها العذب البارد على حرارة الاكباد في
مجلسنا ذلك حتى صلينا الفريضه من غير حصر ثم ركبنا الى ان
وصلنا الى قرية الزبداني وكانت الشمس اخذت في التباعد والتداني
وهي مايلة الى الغروب ومؤذنة بسرور القلوب فبتنا في جماعة اثار
غروب الشمس لطلوع الضيفان همهم همهم العاليه وروايحهم
التي تفوق روايح الغاليه فتذكرت المثل المشهور الذي يختم
بالمسك فواتحه من عاشر الزبداني فالحت عليه رواتحه

وقد اكتفى من قال واحسن في المقال

دمشق واني بخير ... نسيمها المتداني
وصح قول البرايا ... من عاشر الزبداني

ثم

ثم بتنا بها تلك الليلة المباركه بقطع سرورنا على الهم مسالكه
ثم اصبحنا في ثاني يوم يوم الاربعا وقد صلينا الصبح فجا الى
عندنا وغسل بحسن وجهه من ذلك الليل ظلمة القبح كبير
تلك الجهات ورييسها وجوهر اصدافها تيك النواجي
ونعيسها الشيخ مصطفى المعروف بابن التل واضافنا
في ذلك اليوم وتلك الليله ثم ذهب بنا الى بستانه نتفياء
ظلاله ومقيله فاذا هو بستان كثير الفواكه والثمار متسع
الجوانب والاقطار وفيه من الالوان ما تستلذ به الانفس
والابصار ونقول في ذلك من الاشعار

يا سقى الله ساحة الزبداني ... كل صوب من الحيا هتان
ورعى الله ثم روضة طرفي ... يرتعي بينها ثمار الهتان
وفوادي به استفاد انجلاءً ... زايدا من كدورة الازمان
ورايتا الامان من كل هم ... فيه والوقت جاد لي بالامان
فعلى ذلك الاوان سلامي ... ما امتلا بالهوى لطيف الاواني

وزرنا في قرية الزبداني مزارا عليه قبة عظيمة محكمة في بنايها
مستقيمه وقد دفن فيها الشيخ نجيب الدين العدل السلمي
رحمه الله تعالى ثم لما اصبحنا في اليوم الثالث وهو يوم الخميس
ركبنا وركب معنا الشيخ مصطفى المذكور وولده وجماعة
كثيرون كانهم الخميس الى ان وصلنا الى جامع الدلة بكسر
الدال المهمله وتشديد اللام مفتوحة وهو في راس جبل عالي
وعنده قرية لطيفة تشير الى البنا السابق في الايام الخوالي فحين
اقبلنا عليها واذا برجل من اهلها متردد اليها وعليه سيماء الصالحين
فاستبشرنا برويته وقلنا اننا ان شا الله في هذه الزيارة من
المقبولين ثم دخلنا الى داخل ذلك الجامع المبارك بمعونة الله
عز وجل وتبارك واذا في داخل الجامع مغارة يقال ان فيها جثة

يحي نبي الله صلى الله عليه وسلم فنكون في زيارتها قد زرنا
يحي على التمام، وتم لنا الاجر من الله تعالى على ذلك وكمل لنا
الانعام، وقيل ان تلك المغارة موصولة بمغارة الاربعين
التي في جبل قاسيون، وعليها جلالة ومهابة على ابلغ ما يكون
فصلينا هناك تحية المسجد بالهيبة والسكون، ودعونا
الله تعالى بانواع الدعا لجميع اخواننا ان الصعب عليهم يهون
ثم نزلنا الى اسفل ذلك الوادي، وحدى بنا الى تلك النشاة
حادي، وجلسنا على حافة تلك العين اللطيفة، وشربنا من
ذلك الماء الذي يكاد يلطف النفوس الكثيفة، ثم نزل الينا ذلك
الرجل المتقدم ذكره فاذا هو خادم جامع الدلة بنفس على
الكمالات مستدله، واسمه الشيخ احمد، وسيرته افضل واحمد
وهو رجل من الصالحين معه عهد الخلوتية اهل المعرفة واليقين
فجلس عندنا يجري جداول الفوايد، ويدير رحى الوقايع والزوايد
حتى الله اخبرنا بوجود ولد خلقه الله تعالى من غير اب، وامه
بكر غذرا في قصة طويله مستغربة الابتدا والانتها فكان ذلك
نظير ما وقع لمريم في قصة عيسى عليهما السلام، والله تعالى
على كل شيء قدير وهو الملك العلام، ثم انه ذكر كلاما كثيرا في ان الولاية
مع الجهل غير نافعه، ومرتبة التقوى والصلاح اذا لم تقرن مع
العلوم الشرعية لم تكن رافعه، واستطرد فذكر لنا قصة عن
رجل من الصالحين، كان رفيقا لابيه يعبد الله تعالى في ذلك الوادي
المبارك حينا بعد حين، وكان من علو همته في صدق الحال، انه
يطير من شاهق الى شاهق بين هاتيك الجبال، ولكن عبادته كانت
على جهل، واستقامته كانت عرضية من غير اصل، حتى عرض
له ابليس في يوم من الايام، ليوقعه في مهالك الضلال ومهاوي
الاثام، وذلك انه قام مرة فتوضا في ماء ذلك الوادي، وصلى

ركعتين

ركعتين لله تعالى بنفس راغبة وقلب الى معارج القرب صادي
ثم انه لما فرغ من صلاته دعا الله تعالى فوجد صلاته قد وضعت
في وعاء من العيدان يشبه السله التي يوضع فيها الفواكه من
جميع الالوان، ثم انها رفعت الى السماء وغابت عنه في ذلك
العين، وسمع النداء من جهة العلو على التحقيق منه والتعيين
بانه رب العالمين يقول له يا عبدي قد قبلت منك هاتين
الركعتين واسقطت عنك جميع الصلوات في عمرك كله فافرح
به قلبك واقر العين فاطمانت نفسه الى ذلك القول المسموع
وانشرح صدره به وخشعت جوارحه وسالت الدموع فذكر
هذه الواقعه لرفيقه وصديقه والد الشيخ احمد المذكور
حيث كان يسايره في سيرته وطريقه فقال له والد الشيخ احمد
هذا هو الشيطان تلبس عليك لانه ابليس ليوقعك في مهالك
الطغيان فاياك اياك ان تعتقد صدق ما قال لك من الكلام
فان القول باسقاط العمل مع وجود شروط التكليف كفر واثام
وايضا فان كلام الله تعالى بلا حرف ولا صوت وليس له انقضاء
ولا فوت فصمم على ما كان يعتقده من قبل ذلك ولم يقبل النصيحه
لكمال جهله بما هنالك وجزم بما كان له معتقدا من يهد الله
فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ثم انه بعد
مدة ادركه الاجل المحتوم وهو على ذلك الحال المعلوم فقام
رفيقه والد الشيخ احمد المذكور فسعى في تجهيزه وتكفينه
ودفنه بين هاتيك القبور وحضرته جماعة من المسلمين
للتبرك به على حسب ما هو معروف عندهم من صلاحه والدين
فاراد الشيخ احمد ان يظهر ما عنده من الكلام في حق ذلك الرجل
فالزمه والده بالسكوت والاكتتام وقال له استر الحال ولا تفضح
الرجل بعد موته بين الرجال فانه ربه اولى به من امثاله وهو

خ
وبحاله

اعلم به وبحاله قال الشيخ احمد فامتنعت انا من الصلاة عليه
ومن حضوره لعلمي بحاله الذي كان عليه وروده وصدوره
ثم ذكرنا له فيما يضارع ذلك من قصة الشيخ عبد القادر الكيلاني
قدس الله سره الصمداني ونور ضريحه المشتمل على ذلك الهيكل
الرباني وذلك انه كان سايرا في بعض السياحات وقد ادركه
العطش وبلغ منه الجهد في الفلوات فراى سلسلة من الفضة
تعلق بها كوز من الذهب وهي مدلات من السماء باعذب ماء
وسمع صوتا من العلو يقول له يا عبد القادر قد احنا لك ملحرمنا
عليك فادركته عناية الله تعالى برعاية العلم الشرعي فقال ليس ذلك
اليك وصرح بلعنه وتقبيحه ولم يخف عليه تلبيسه ومكره
وعرف باطل القول من صحيحه وكان ذلك ببركة العلم الحافظ
للولايه ومعونة الله تعالى له في البداية والنهاية وكيف وهو
القايل قدس الله روحه ونور ضريحه
كلامي عقار عتقت ثم روقت وبعض كلام العارفين عصير
اذا ظهرت يوما بزاة خواطري فما لعصافير الطريق صفير
ثم اننا صلينا الظهر بالجماعة في ذلك الوادي تحت جامع الدلة
على العين المشروعة للصادر والصادي ثم ركبنا وذهبنا الجهة
قرية سرغايه فينا فرسان كثيرون من اهل الشهامة والحماية
رفقة ولد الشيخ مصطفى المذكور واسمه الشيخ ظاهر له الكمال
الباهر والاصل الطاهر ومررنا في الطريق على عين من الماء صافيه
يجلب الشرب منها للعليل انواع العافيه وهناك قرية خراب
اسمها عين حُوْر بضم الحا المهمله وسكون الواو واخرا ثم لم
نزل سايرين ونحن في لطايف المسرة وتحف الانسجام واللين
حتى دخلنا قرية سرغايه المباركه وتلقتنا جماعة من اهلها
متباركه واظهروا لنا غاية الاكرام والترحيب فنزلنا في مكان

عال

عال عن العذول والرقيب فقلنا في ذلك
قد اتينا القرية ذات حسن ماؤها والهوى اليه النهايه
هي سرغايه وذلك يعني سر اليها فتلك للحسن غايه
فبتنا ليلة الجمعه في تلك القريه الى ان زال عن صدق الصباح من
ظلام الليل المريه وقد وجدنا في قرية الزبالي رجلا من ارباب
السياحه فكنا نستعذب انبساطه معنا وانطراحه وكان رجلا من
فقرا الاروام عليه سيماء الصالحين وفيه شنشنة الكرام فسار معنا
الى ان بلغ هذه القرية المذكوره وله همة في المسير كاغاتد عوا اليه
الضروره فاخبرنا انه مرض مدة في مغارة الاربعين في جبل قاسون
حتى ظهرت له رؤيا منامية راها جماعة عراة صالحون فنزعوا
عنه ثيابه التي كان يلبسها وامروه بمفارقة تلك الرفقة التي كانت
تونسه وكان يونسها وان يخرج في الحال ويقصد الترحال وتكررت
له هذه الرؤيا ثلاث مرات فكانت دليلا على اجتماعه معنا في احسن الحالات
وقد اخبرنا ان له عشرين سنة في السياحه وقد استحسن في الارض
تردده وذهابه ورواحه واخبرنا انه وجد الثلج ينزل من السماء
على ثلاثة الوان في اقطار متفرقة بقدرة الرحيم المنان ثلج اسود وثلج
اصفر وثلج ابيض وذلك من اعاجيب القدره وباهر الحكمة المؤذنة
بالنذره وقد فارقنا هذا الرجل في هذه القريه ثم سرنا منها على بركة
الله تعالى من غير مريه وكان ذلك اليوم وهو اليوم الرابع وهو يوم الجمعه
فنزلنا في الطريق بروضة النبي شيث عليه السلام وهو روضة
غناء ذات انهار واشجار فتفيانا ساحة الكرام ونزلنا للاستراحة
والتبرك بهاتيك البركات العظام ثم ركبنا وسرنا بين مياه ورياض
وازهار وغياض وجبال وصخور وحصى كانها قلايد النحور
الى ان وصلنا الى قرية نبي الله شيث عليه السلام وكان ذلك قبيل
الظهر وليس في تلك القرية منبر ولا خطيب ولا امام فخالفنا اهلها

وصلينا الصلوات بالجماعة على وجه الاجلال والاعظام، ورأينا
مسجدا فيه محراب اشتقوا له من اسمه فحاربوه وقد سمعناهم
يسمونه التكيه، وفيه قنديل معلق بالجهة الشرقية على خلاف
المعتاد في القضية الا انا وجدنا فيها شيخا من اهلها عنده احتفال
بمن يرد عليه واكرام، وقد تقيدنا وانطلق معنا في ما توجهنا اليه
من المرام، وقد زرنا قبر نبي الله شيث عليه ابلغ التحية والانعام
فرأيناه قبرا عظيما عليه مهابة وجلالة واحتشام، ومقدار طول
ذلك القبر نحو الاربعين ذراعا، وعرضه يبلغ باعا وباعا، فوقفنا عنده
ودعونا الله تعالى بانواع الدعا، وصلينا هناك ما تيسر لنا وامتلأنا بالاجور
منا الوعا، وقد ذكر الشيخ الامام علي بن ابي بكر الهروي رحمه الله تعالى
في كتابه الزيارات بعد ذكر المرك التي هي من اعمال بعلبك التي بها
قبر نوح عليه السلام قال وقبر شيث بن نوح وقيل قبر شيث
بجبل ابي قبيس والصحيح ان الذي بجبل ابي قبيس هو شيث بن
ادم والله اعلم ثم في زيارات الحجاز جبل ابي قبيس قال وقيل قبر
شيث في غار ابي قبيس والله اعلم وذكر في اول كتابه المذكور
قال وانا استعيذ بالله من شر حاسد وتكد معاند يقف على ذكر
بعض الصحابة والتابعين وال الرسول صلوات الله عليهم اجمعين
وعلى ذكر بعض الاثار فيقول قرينا في التاريخ الفلاني ضد ذلك
وذكر فلان غير هذا وانا فما اشك في قوله ولا اطعن في حديثه الا
انني ذكرت ما شاع خبره وذاع ذكره بطريق الاستفاضة والله اعلم
وقد ذكر بعض اصحاب التواريخ جماعة من ال الرسول عليهم السلام
ومن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم قتلوا وماتوا ببلاد الشام
والعراق وخراسان والمغرب واليمن وجزاير البحر ولم ار في اكبر
هذه الاماكن ما ذكروه ولا شك ان قبورهم اندرست واثارهم طمست
وذهبت اثارها وبقيت اخبارها، والزاير له صدق نيته وصحة عقيدته

وقد

وقد ذكروا ايضا بلادا واماكنا وطرقات لا تعرف الآن لتقادم
العهد وتغير الزمان انتهى كلامه ولا شك ان قبور الانبيا عليهم
السلام من هذا القبيل بل بالاولى والاحرى لتقدمهم على ما ذكر
بكثير لا بقليل فلا قطع بتعيين قبر نبي اصلا الا قبر نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فانه مدفون بالمدينة المنورة على طريق
التواتر والعلم الذي لا شك فيه استفاضة ونقلا، فالزاير لقبر
نبي من الانبيا عليهم السلام محصل للبركة بالاستعمال على حسب
صدق نيته في الزيارة والله اعلم بحقيقة الحال، وهناك عند
راس قبر شيث قبة عجيبة على اربعة اركان مبلط ارضها
بالاحجار وهي متقنة غاية الاتقان، وفي وسطها صهريج محكم
من الاحجار غاية الاحكام يجتمع اليه الماء من سطح النبي شيث
عليه السلام، وفمه مجعول كالفسقية، وهو في مكان مرتفع
مطل على تلك البرية، وقد نظمنا في مقام شيث بن ادم عليهما
من الله اشرف التحيات، وهو الذي تقتضيه لوايح الاشارات

عنا لقد زالت الشرور، وكل اوقاتنا سرور
وكل حين لنا سماع، وكل آن لنا حضور
حيث نبي الاله شيث، جينا اليه نزور
وعمنا الله بالعطايا، فكل شيء نراه نور
واثمرت روضة الامانى، لنا وفاحت بها الزهور
نهارنا كله شموس، وليلنا كله بدور
ونحن من شيث النبي، الذي كما لا تجور
نعترف الفضل من نراه، والبد تدري به النحور
عليه او في صلاة ربي، ما ابتسمت في الجنان حور
مع السلام الذي شذاه، من غير طي له نشور
ما هب ريح الصبا وغنت، على غصون الرياطيور

وقلنا ايضا فى ذلك

يا نبى الله يا شيث ، منك سر الحق مبثوث
صفوة الله ابن صفوته ، فيه علم الله موروث
قد سعدنا فى زيارته ، وجواد العزم محثوث
وثواب الله زاد لنا ، حيث فينا عاث برغوث
وعلينا الله بما ، جاد والاكرام مبعوث

وكانت ليلتنا بالنبى شيث عليه السلام ليلة برغوثيه وذلك الجامع الذى بتنا فيه بل تلك التكية كانت علينا بالحرمحميه وكان معنا حمار لبعض الاصحاب كثير النهاق فوضعه تلك الليله فى داخل ثلاثة بيوت وصوته المرعاد المبراق صوت قوى لا يكاد يطاق فقلنا فى ذلك على حسب ما هنالك

لا سألوا عن قرية بتنا بها ، فى ليلة موصولة بنهار
ما حال من قد بات بين ثلاثة ، حر وبرغوث وصوت حمار

وقلنا ايضا فى ذلك الحمار من لطايف الاشعار

لا يطيب المبيت عند حمار ، يطرد النوم صوته بشجونه
لم يزل يكثر النهيق علينا ، فكان الشيطان نصب عيونه

وكان ذلك الحمار لرجل من اهالى دمشق الشام اسمه فتح الله فاخذه ابنه منه بلا اذنه وجاء معنا على فتح الله فاشرنا الى ذلك بقولنا

قلت لما زاد الحمار نهيقا ، ليس عن ذلك النهيق بملهى
ان هذا الحمار قد زاد شوقا ، فاعذروه يريد فتح الله

وقال صديقنا ابراهيم حلبى ابن الراعى بلغه الله تعالى انواع المساعى

اقلق الاسماع صوت ، الحمار قد صحبنا
يا الهى منك ارجو ، انه يحجب عنا

وقلنا نحن ايضا واكتفينا بفيضان الاية علينا فيضا

قد اطلنا كلامنا فى حمار ، زاد منه النهاق فى الاوقات
فاعذرونا اذا ذممناه ذما ، واقروا ان انكر الاصوات

وقد

وقد عرض علينا بعض الارفاق هناك بيتا مفردا لبعض المتقدمين وطلب منا التذييل عليه بما يناسبه من المعانى والتضامين وهو قوله ، يا بانة الجزع لولا رنة الحادى ، ما تنقلت من وادى الى وادى وذيلنا عليه ثانيا على انه بيت القصيد وفريدة العقد النضيد فقلنا فى ذلك التذييل على طريق البديهة وهو من الطف ما قيل

يا بانة الجزع لولا رنة الحادى ، ما تنقلت من وادى الى وادى
فارسلى نفحة لى مع نسيم صبا ، ينبيها بين نادينا بتردادى
لله اية اخبار اتت سحرا ، عن بانة الجزع من تلعان اجيادى
روت حديثا فاروت مغرما دنفا ، فواده لخوسكان الحمى صادى
ما اومض البرق الا سح مدمعه ، كوابل غدق من فيضه غادى
ولا سرت نسمة الا استقر به ، شوق عليه الى ذاك الحمى بادى
هو الذى عبثت ايدى الغرام به ، ولم تساعد سعداه باسعادى

ثم لما اصبحنا فى اليوم الخامس وهو يوم السبت المبارك ركبنا وركب معنا شيخ قرية النبى شيت ونحن معه فى المسير نتشارك فتوجهنا نحو قرية الكرك لزيارة نبى الله نوح عليه السلام واذا برجل يركض خلفنا بجواده مطلق العنان واللجام ومعه مكتوب من حضرة الباشا الاجل والصدر الذى من بالغ فى كماله فقد اخل وهو مقبل من بعلبك المحروسه يدعونا الى زيارة الشيخ عبد الله اليونينى والتملى بحضرته المانوسه فوقفنا فى ذلك الطريق وتوقفنا عن المسير ساعة ثم انفرج ذلك الطريق واجمعنا على اجابة ماد عينا اليه وقرانا الفاتحة الى نوح صلاة الله وسلامه عليه وتوجهنا الى بلدة بعلبك بالخير نتسارع فى تلك الصحرا تسارع الطير وقد قلنا فى هذا الحال وتلطفنا فى المقال

سيرنا كان فى الصباح ، والهنا فيه مشترك
نحو شيخ نوح جوادنا ، كان من شيت اخترك

وفى كان نسخ الحال ضاق على هذا المسلسل فقلنا لحين منجلى زيارة الشيخ نظفر فقلنا ذا وكم الحال نظفر فقلنا فى تلك سلسلنا وقلنا بيتا ثانيا هو عليه

فاتانا الرسول من حافظ الود ما انترك
فرجعنا الى الطريق ما اشفينا الى الكرك

والكرك هنا بالتحريك على ما هو المشهور فيما بين العامة وهو كرك نوح عليه السلام قال الشيخ الامام ياقوت الحموي في كتابه المشترك الكرك موضعان بفتح الكاف والرا وكاف الكرك قلعة مشهورة حصينة في طرف البلقا من ارض الشام من ناحية جبال الشراه ينسب اليها احمد بن طارق القرشي ابو الرضى من طلاب الحديث المكثرين مات ببغداد في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وخمسماية الكرك ايضا قرية كبيرة من نواحي بعلبك بها قبر طويل تزعم اهل تلك الناحية انه قبر نوح عليه الصلاة والسلام انتهى وقال في هامش الكتاب المذكور بخط العلامة الشيخ احمد المعروف بابن مكتوم النحوي وكانت وفاته في سنة تسع واربعين وسبعمايه قال عند ذكر احمد بن طارق ما نصه ذكر ابن نقطة في باب الكرك بسكون الرا وقال قال ابو طاهر اسماعيل بن الانماطي الحافظ بدمشق هو منسوب الى قرية في اصل جبل لبنان يقال لها الكرك بسكون الرا وليس هو من القلعة التي يقال لها الكرك بفتح الرا قال ابن نقطه وكان ثقة متقنا لما يكتبه خبيث الاعتقاد رافضيا وقال ابن النجار في التاريخ اخبرني ابو الحسن ابن القطيعي قال سالت ابا الرضى بن طارق عن نسبة الكرك فقال بالشام ثلاثة مواضع كل واحد منها يسمى الكرك فاحدها عند الشوبك بارض فلسطين وموضع عند طبريه وموضع بالبقاع بين بعلبك ودمشق ونحن من هذا الموضع وكان جدي سنان قاضيا به فهاجر الى بغداد وقطن هناك انتهى وقال في القاموس وكرك بالفتح قرية بخلف جبل لبنان وبالتحريك قلعة بنواحي البلقا انتهى فعلى هذا يكون كرك نوح

بفتح الكاف

بفتح الكاف وسكون الرا وكرك الشوبك بفتح الكاف وفتح الراكما وقع في عبارة ابن مكتوم عن ابن نقطه وهو الذي فيه القلعه بنواحي البلقا لانه قايل في القاموس الفتح فيختص بفتح الكاف فقط والتحريك فتح الكاف وفتح الرا ثم اننا مررنا في الطريق باشجار العنب لنبي الله شيث عليه السلام بما تسميه العامة كرما وقد ورد في الحديث النهي عن تسمية العنب كرما ولهذا عدلنا عنه في الكلام ومررنا على وادي بليتار في طريقنا الى بعلبك وبليتار قرية من قرى بعلبك بفتح الباء الموحده وكسر اللام ثم لم نزل كذلك الى ان وصلنا الى تلك البلاد وارتوت منا بمياهها العذبة حرارة الاكباد فابتدانا في اول وهلة بزيارة الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله تعالى وهي نسبة الى يونين قرية من قرى بعلبك وكان اصل الشيخ عبد الله رضي الله عنه منها كما ذكر في كتاب مناقب الشيخ قدس الله سره وفي كتاب الذيل على كتاب الروضتين في اخبار الدولتين كلاهما للشيخ شامه رحمه الله تعالى وسمعنا من اهل تلك البلاد ان القرية اسمها يونين وافادنا بعض اهلها انه راى في كتب الاوقاف القديمة المورخة بالماية الخامسه والسادسه اليونيني والقرية اسمها الآن حتى في الدفاتر السلطانية يونين انتهى كلامه وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك يونان موضعان بضم اليا وسكون الواو ونونين بينهما الف يونان موضع بُرّان بضم اوله وتشديد ثانيه منه الى برزغه سبعة فراسخ ويونان من قرى بعلبك وقال في القاموس ويونان بالضم قرية ببعلبك انتهى فلعل القرية يقال لها يونين كما يقال لها يونان او ان ذلك من استعمال البعليين وتحريفاتهم فان السنتهم الى الامالة اميل كما افادنا ذلك بعض اهلها فكان من جملة لطايفه او ان ذلك من تغير النسب فان اللحن المشهور في ذلك خير من الصواب الغير

مشهور لان المقصود من النسبة التعريف وهو حاصل بالمحن
فالصواب اعجام فى الكلام وعلى مقتضى المشهور من ذلك سلكنا
فى قولنا احسن المسالك حيث قلنا

سعدت بعلبك باليوينى ، اى بعبد الله الولى الامين
صاحب الفضل والهدى والمزايا ، والكرامات والتقى والدين
قبر مشرف على بعلبك ، وهو رب الحمى كليث العرين
جبلا منه قد حوى جبلا من ، شرف واستقامة ويقين
قد اتينا للتبرك نرجوا ، ان يكون الاله خير معين
لى وللزاير مثلى ويعطينا ، الذى نرتجيه بالتعيين
ودعوناه وهو ثم كريم ، يستجيب الدعا للمسكين
ان ينيل الاخوان طر امناهم ، وعليهم يجود بالتحصين
ويحفظ من كل سوء وشر ، وبلاء وفتنة وانين
ويمن حول قبره من قبور ، تتسامى شوامخ العرنين
وبنور هناك يشهد منه ، يتسلى به فواد الحزين
وبسر ملاء الجوانب فاش ، ليس يخفى على الورى مستبين
جد علينا يا ربنا بانصلاح ، اهل كل البلاد فى كل حين
وزوال الفساد والقحط طرا ، والتوقى من امر مهين
امد الدهر ما سرى من نسيم ، وتغنى الحمام بالتلحين

وفى كتاب مناقب الشيخ عبد الله اليوينى رحمه الله تعالى
ان عمره قد جاوز ثلاثة وثمانين سنه وتوفى يوم السبت فى عشر
ذى الحجة سنة سبع عشرة وستمائة وكانت وفاته غريبة وذلك
انه نزل يوم الجمعة يصلى بجامع بعلبك وهو صحيح البدن ليس
به الم وكان دخل الحمام قبل الصلاة ثم اتى الجامع فراى داود المؤذن
وكان يغسل الموتى فقال له ويحك يا داود انظر كيف تكون غدا فلم
يفهم الاشارة وقال يا سيدى كلنا غدا فى غفارتك ثم صعد الشيخ

الى الزاوية

الى الزاوية وكان صايما وقد امر الفقرا ان يقطعوا صخرة عند
اللوزة التى كان ينام تحتها ويجلس عندها وكان بقى منها قدر نصف
ذراع فقال لهم لا تطلع الشمس غدا الا وقد فرغتم منها وبات
طول ليلته يدعو الاضحا حتى طلع الفجر فصلى بجماعته وجلس
على صخرة يجلس عليها واستقبل القبلة قاعدا وبيده سبحة وقام
الفقرا يتمونون قطع تلك الصخرة حتى فرغوا وقد طلعت الشمس
وهم يظنونه نايما والسبحة فى يده على حالها ثم حضر اليه خادم
من القلعة فظنه نايما فحركه فوجده ميتا رضى الله عنه فارتفع
الصياح والصراخ حتى حضر الملك الامجد فاراد ان يبنى عليه
بنيانا وهو على حاله ذلك فقالوا له اتباع السنة اولى ثم جهزوه
وغسله داود المذكور الذى قال له الشيخ يا داود انظر كيف
تكون غدا ودفن عند الصخرة التى قطعها الفقرا تحت اللوزة
رحمه الله تعالى ثم دفن حوله من الابدال والاولياء خلق كثير انتهى
ما نقلناه من كتاب المناقب ملخصا **ثم** اننا توجهنا الى الدخول فى
بلدة بعلبك المعمورة لاجل تتميم الزيارة لمزاراتها المشهورة
فخرج الى لقاينا صدر الصدور ومفخر ارباب الورود والصدور
حافظ تلك البلاد حضرت محمد الباشا حفظه الله تعالى بجماعته
وخدمه وعسكره وحشمه واجتمعنا به فى خارج البلاد على
احسن حاله ثم رجع معنا فدخلنا من الباب بالكبرهية وجلاله
وقرانا الفاتحة بالقرب من باب المدينة من جهة الخارج لروح الشيخ
عبد الرزاق ابن الشيخ العارف الربانى عبد القادر الكيلانى قدس
الله روحه ونور ضريحه فان مزاره هناك وله الى ذلك الطريق
باب وشباك **ثم** ذهبنا معه الى دار الاماره فتلقانا بالاجلال
والاعظام وذلك على كمال محبته لنا اماره ونزلنا فى بيت بعض
الاصدقا والاحباب وكنا نجتمع فى غالب الاوقات على نهاية الانبساط

والاقتراب من المنادمة والمسامره من النهار والى ما بعد العشاء
الاخره ثم امر باخراج الخيمة العظيمة ذات النقوش المختلفه لاجل
الاجتماع والمؤانسة وانشراح النفوس المؤتلفه فضربت تلك الخيمة
لنا فى ذلك المرج الاخضر والروض الازهى الازهر عند المكان
المسمى براس العين فانشرح الصدر وقرت العين وترقرقت
هاتيك المياه اللطيفه وانسابت فى ذلك الجدول وهى بنا
مطيفه فقلنا فى ذلك على حسب ما هنالك

سقى الله وادي بعلبك فانه حوى سيدا عنها به زال غينها
اذا افتخرت يوما به عين راسها له انفجرت يوم الندا راس عينها
بعلبك التى يطيب هواها وقلت كذلك مسحت عن قلوبنا كل رين
قلت يا بعلبك هل فى البرايا منك ازهى فى حسن كيف وابن
زادها الماء رقة فتسامت ثم اومت لنا براس العين
فخرت بعلبك فى راس عين وقلت كذلك كم قالت تزهو بحسن وزين
كم رؤس وكم عيون ولكن ليس فى الناس مثل راسى وعينى

وقد انشدنا صديقنا الكامل الفاضل حاوي العلوم والفضايل
الشيخ عبد الرحمن التاجى الخطيب ببعلبك المحروسه واخبرنا
ان ذلك فى حفظه من غير ان يعرف القايل لذلك من الاوايل

براس العين قر العين وانزل فراس العين قرت كل عين
تقول لمن يناظرها افتخارا انا الفردوس بين الجنتين

وقال يريد بين الربوة واللبوة فالربوة فى دمشق الشام معروفه
واللبوة قرية من قري بعلبك بانواع المحاسن موصوفه وانشدنا
ايضا وكتب لنا به وبما قبله وبما بعده وذلك لفتح الدين بن الشهيد
حلى الله فى الافواه مشهده وهو قوله مضمنا للمثل المشهور بين الجمهور

ولقد مررت ببعلبك فشاقنى عين بها ماء النعيم مقسم
فلاهلها من اجلها انا مكرم ولاجل عين الف عين تكرم

واخبرنا ايضا ان اخاه شقيقه العلامة عبد الحي افندي سلمه الله
تعالى لما توجه الى الديار الروميه فى اثناء سنة تسع وخمسين والف
ارسل له مكتوبا يتضمن وصف الاشواق والاوصاب والحنين الى
الوطن وتذكر الاحباب جاء منه قوله وتذكر العبد تلك المعاهد
والاطلال فانشد فى الحال على سبيل الارتجال

براسى وعينى راس عين ومن فيها وبيض سوا وخولها رق سوا قيها
اذا راق لى منها جواري عيونها اراق دمى فيها عيون جواريها

وهذان البيتان من النظام فى غاية الرقة والانسجام وهما لابي
المحاسن الشوبي فى مدح بلدة راس العين وقد تمثل بهما قاضي
القضاة برهان الدين ابراهيم الرسعنى الشافعى كما ذكر ابن خطيب
الناصريه فى كتابه المنتقى من تذكرة النبيه فى ايام المنصور وبنيه
وقال السمعانى فى الانساب الرسعنى بفتح الرا المهمله وسكون
السين المهمله وفتح العين المهمله وكسر النون هذه النسبة الى بلدة
من ديار بكر يقال لها راس العين وماء دجلة منها يخرج والنسبة
اليها رسعنى انتهى وللشيخ علاء الدين الوداعى من جملة قصيدة

يا حادي الاظعان ان شارفت من بعلبك سفح لبنانه
فاقر تحياتى على ساكن فى مجمر العين كانسانه

وهو تشبيه بديع افرغ فى قالب رفيع يعرفه من شاهد ذلك
الحجر الاسود الكاين فى وسط البركة التى هى راس العين وتامل
ذلك بالقلب والعين وانشدنا ايضا قال انشدنا العلامه الفاضل
الشيخ زين الدين البصروي حين قدم الى بعلبك زايرا وذهب الى راس العين

تقول بَعْلَبَكّ الصحاما اتيت لدوحها من بغدين
اذا افتخرت دمشق الشام يوما بمرجتها اتيت لها بعين

ولفظ بَعْلَبَكّ فى هذين البيتين بفتح الباء وفتح العين وسكون اللام
وفتح الباء الثانيه وهى لغة عامية واللغة الصحيحة بَعْلَبَكّ بفتح

واخبرنا

الباء وسكون العين وفتح اللام والباء الثانيه وقد سألناه عن
هذين البيتين فقال قد نسبت انى انشدتهما له فقلنا له ارو
ذلك عنا عنه عنك كما هي الطريقة في اصطلاح المحدثين وقد قلنا
في هذا المعنى المذكور
سقى الرحمن مرجة بعلبك ، لقد قالت مقالة غير مين
اذا افتخرت بمرجتها دمشق ، عليها قد فخرت براس عين
وقد وجدنا في بعض المجامع للامير حسن الخالدي رحمه الله تعالى قوله
مثل ارم وجلق ، في الارض ليس يخلق
ولا كراس عين ، والمسجد المعلق
ارم بالسكون لضرورة الشعر والموازنه وجلق بكسر الجيم وفتح
اللام المشددة والقافية ساكنه ، ومراده بالمسجد المعلق المسجد
الذي هناك يدور الماء حوله ، ومن نظمه رحمه الله تعالى ما يشير به انه
كلعبة راس العين حجوا شاهدوا ، مقاما به اهل الصفا صفوف
بمرجتها الله بيت معلق ، حواليه يسعى ماها ويطوف
وجلسنا بالقرب من تلك العين الذي يفترق ماوها فرقتين ، ثم
يجري بالزلال البارد للصادر والوارد ، وعند تلك العين ذلك
المسجد المعلق المذكور وهو الان مكان خراب يدور به الماء
من جميع جوانبه بكرة وعشيه ، ويقال انه كان فيما مضى من
الزمان تكية للمولويه ، وبالقرب منه ايضا جامع خراب له منارة
وهو متسع الجوانب وفيه منبر منهدم ومحراب ثم خرجنا في
اليوم السادس وهو يوم الاحد الى زيارة الشيخ عبد الله اليونيني
ايضا نفعنا الله تعالى ببركاته مع حضرة الباشا سلمه الله تعالى
وباقي جماعته وانشرحت صدورنا في تلك الحضرة المانوسه
وتشعشعت اسرارنا في هاتيك المقامات المحروسه ودعونا
الله تعالى بانجاح المقاصد والمهام ، وتحقيق المراد والمرام لجميع

من

من كان معنا من الخاص والعام ، وابتهلنا في ذلك المكان المبارك ،
وتوسلنا الى الله تعالى وتبارك ، ان ينصر عساكر الاسلام ، ويسير
امور المسلمين ، ويفتح الفتح المبين ، ويمن بالانعام التام ، ويصلح
احوال اخواننا بمقتضى الاعزاز والاكرام وقد قصدنا التفرج
على قلعة بعلبك العجيبه ، التي تذكر بابراجها السماء ذات البروج
من حسن تلك الابنية الغريبه ، فذهبنا مع حضرة الباشا حفظه
الله تعالى حتى صعدنا الى ذلك البناء الهايل ، الذي هو اثر من اثار
الاوايل ، وقد ذكر الهروي في زيارته ان بعلبك الوادي والصخرة
الهايل وقيل فيه انزل وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي والصحيح
ان الوادي هو وادي القري وقوم ثمود به كانوا انتهى واهل بعلبك
الان يسمون بالواد بالسكون موضع ذلك الحجر الكبير المسمى بحجر
الحبله الذي ذكره ويزعمون ان ذلك المكان كان مقطعا لتلك
الاحجار الكبيرة التي بنيت منها تلك القلعة فان في الاية جابوا الصخر
اي قطعوا الصخر بالواد وقال ايضا وقلعة بعلبك من عجايب الدنيا
وليس في بلاد الاسلام من يشاكلها الا ابنية خراب بناحية اصطخر
من بلاد فارس وتزعم اهل فارس ان الضحاك هو سليمان بن داود
عليهما السلام وهذه الابنية عمرتها الجن له والله اعلم انتهى كلامه
وبلغنا ان الجن عمرت لسليمان عليه السلام بيت المقدس وبلدة
بعلبك مع قلعتها وهذا امر ظاهر يشهد له الحس فان هذه العمارات
العظيمة لا تقدر على عملها الانس ، وراينا الذي يصدق ذلك قوله تعالى
ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجوابي وقدور راسيات والجفان جمع جفنه وهي
القصعه والجوابي جمع جابيه والجابية الحوض الكبير فانا راينا

الآيين

تلك الابنية الهايلة فى قلعة بعلبك وتلك المحاريب المزخرفه
والتماثيل المختلفه والاعمدة العظام والصخور الجسام فقلنا
ان هذه الاية ربما اشارت الى هذه الابنية التى تتحير فيها الافهام
وتشخص اليها عيون الانام واول ما اشتملت عليه هذه القلعة
ان عند بابها نهر يجري وفيه تدبغ الجلود وعلى باب القلعة صخرة
كبيرة هايلة قطعة من جلمود وداخل الباب على جهة الميسرة
برج عظيم ودهليز طوله نحو مائتي ذراع معمول بالقبو المتين
الجسيم وفيه دهليز اخر على اليمنة نحو مائتي ذراع وداخله
دهليز اخر قدر الاول بلا نزاع وبجانب الباب الثانى الذي للقلعة
برج كبير على الميسرة يحتاج الداخل اليه ايقاد الشمعه وهناك
دهليز طويل وخارج الدهليز ساحة القلعة التى مالها من مثيل
ويدور بتلك الساحة قناطر ومحاريب فيها تصاوير وتماثيل وداخل
القلعة الى جهة الشمال برج لا سقف له وليس له شئ اشتمال غير
ان فيه بابا صغيرا بدرج ينزل منه الى نهر هناك وخارج القلعة من
جهة الشمال قنطرة كبيرة من حجر فيه اشتباك يجري منها الماء
قديما الى القلعة ذات التحصين والمنعه وفى داخل القلعة تسعة
عواميد طول كل واحد نحو الثلاثين ذراعا واكثر والله اعلم مصفوفة
فى الهوا قريب ما بينها بمنزلة الاصابع فوق ذلك القبو المحكم وثخانة
كل عمود منها ثلاثون شبرا فرضا وكل عمود له قاعدة تحته من الحجر
المنحوة قدر خمسة اذرع طولا وخمسة عرضا ومن فوق هذه الاعمدة
عمارة عجيبه محكمة البناء غريبه طول كل حجر منها خمسة اذرع فى عرض
خمسه فكان البانى اراد بها البقا ولم يذكر يومه وامسه ومن جهة
الشرق فوق الخندق اربعة عشر عمودا مثل التى ذكرناها قواعدا
وقدودا وفوق تلك الاعمدة عمارة عظيمه وسقف من الحجر المنحوت
كالطوان العجمى ولكنها ابنية قديمه وفى وسط القلعه ايضا اربعة

عشر

من ٤

عشر عمودا كالاعمدة المذكوره ولها قواعد من الحجارة المنحوته
فى مقدار تلك القواعد المزبوره وحول تلك العواميد فوق القواعد
قطع النحاس كبار بمنزلة السواعد عمل على قلعها بعض الناس
فكسروا اطراف العواميد من الاسفل واخذوها على وجه الاختلاس
وفوق تلك العواميد فى الهوا عمارة عظيمه باحجار كبار كالقواعد
التى فى الاسفل بل اعظم منها مهندسة على هيئة مستقيمه
واخبرني جماعة ان مرة صعد رجل فوق تلك العمارة التى فوق
العواميد فوجد هناك شاقوفا بلغ وزنه ثمانون رطلا بالرطل
بلاد بعلبك وهو مقدار رطل ونصف بالرطل الدمشقى وذلك
الشاقوف معمول من الحديد ورايت انا نحن قاعدة من الحجر قطعة
واحدة اكثر من خمسة اذرع طولا فى خمسة باعتبار العرض كانها
كانت فوق عمود من تلك الاعمدة فوقعت على الارض وتحتها قبو
القلعة وهو على حاله لم يتاثر من وقعها وقد ردم بعضها بالتراب
ولكن لم يخف قدر وسعها وفى وسط القلعة شباك من الحجر داخله
برج كبير عريض طويل يدور به من جميع جوانبه محاريب فيها
صور وتماثيل وفى داخل هذا البرج عمود فيه ثقب بل برج على شكل
اللولب يصعد منه الى ظهر البرج المطل على البساتين وعلى قبر الشيخ
عبد الله اليونينى قدس الله سره كان نور ضريحه من بعيد كوكب
وفى داخل هذا البرج سبع قاعات مظلمات لا تتبين للراى الا بايقاد
الشموع النيرات وفى داخل تلك القاعات قبة صغيرة فيها ماء راكد
اخبرني بعض الناس ان ذلك الماء كان مرصودا انه متى قفلت
ابواب القلعة لقصد قاصد جرى ذلك الماء وسال من سور
القلعة الى الخارج ودام جريانه للصادر والوارد وهناك بير يقال
له بير الصياح سده بن معن لما هدم القلعة خاصيته انه متى
حوصرت القلعة وجد فيها الماء وكلما زاد الحصار زاد الماء وكان

سان
فكان

مرصودا فى ذلك وفى سقف هذا البرج من الجهة السفلى صورجية
وعقرب مع صورة فتح فمها وصورة طبل وزمر على هيئة الضرب
بهما وكل ذلك من الحجر الصلد الابيض منحوت يظل الناظر فيه
مبهوت وكذلك فى قبو الدهليز الذي يدخل منه الى القلعه صور
رجال ينظرون الى الداخلين منحونة من الحجارة الصلبة ذات المنعه
وهناك برج اخر له سقف من الحجارة شكل القاعه وفى ذلك السقف
قفاعه وفى وسط ذلك البرج ايوانان تجاه كل منهما قبة لطيفه
وفى احدهاتين القبتين درج طويل يقال انه كان حبسا لاصحاب
الامور المخيفه وخارج باب هذا البرج درج نحو اربعين درجه
يصعد منه الى اعلى ذلك البرج بمراقى منفرجه وتحت هذا
البرج برج اخر ينزل اليه بنحو اربعين دركه وفى اثناء هذه
الدركات حجرة صغيرة من الحجارة المشبكه وفى ذلك البرج
الاسفل ايوان واربعة قبب كل ذلك من الحجر الصلد المنحوت
المنتخب وفى ساحة القلعة بير ماء كبير تتحير فيه النظار وليس
له قرار وفى الساحة ايضا بحرة كبيرة جميعها قطعة واحدة من
حجر واحد مردومة جوانبها بالتراب ومن الجهة القبلية خارج
القلعة عمود مجوف يقال انه بمنزلة الطالع لماء القلعه لكنه الان خراب
وفى حايط القلعة القبلى نحو اربعين حانوتا مبنية بالاحجار
يقال انه كان سوق هناك فى الزمان الاول لبضاعات التجار
وفى الحايط القبلى من سور القلعة مدماك كله ثلاثة احجار طول
كل حجر منها خمسة وثمانون قدما وعرضه خمسة وثلاثون قدما
شبر من الاشبار وخارج السور مقبرة فى جانبها حفرة كبيرة وفى
داخلها حجر قطعة واحدة طوله وعرضه بقدر حجر واحد من
تلك الاحجار الثلاثة المذكوره تسميه العامة حجر الجبلة وليس
له موضع اليه منه ينزل وبجانبه صخرة كبيرة مستديرة يسمونها

بيان قفاعه

المغزل

المغزل وكان قديما للقلعة باب كبير من جهة الغرب وهو الان مسدود
فليس اليها منه درب وكان اليها باب يخرج منه الى الدباغة يقال انه
اصل الابواب وكانت عامرة مسكونة وقد رايناها هناك جماعة ادركوها
كذلك قبل ان تصير خراب وكان الذي خربها ابن معن امير الدروز
والتيامنه بسبب ما وقع بينه وبين بني الحرفوش في بعلبك من
الحروب والعداوة الكامنه والظاهر ان خرابها كان متقدما في
حدود سنة سبع وتسعين وخمسمايه لما ذكر ابو شامه رحمه الله
تعالى في ذيله على كتابه الروضتين نقلا من تاريخ ابن المظفر سبط
ابن الجوزي قال وجاء في شعبان يعني سنة سبع وتسعين
وخمسمايه زلزلة هايلة من الصعيد فعمت الدنيا في ساعه واحدة
هدمت بنيان مصر فمات تحت الهدم خلق كثير ثم امتدت الى
الشام والساحل فهدمت مدينة نابلس فلم يبق فيها جدار قايم
الا حارة السمره ومات تحت الهدم ثلاثون الفا وهدمت عكه
وصور وجميع قلاع الساحل وامتدت الى دمشق فرمت بعض
المنارة الشرقية بجامع دمشق واكثر الكلاسه والبيماستان
النوري وعامة دور دمشق الا القليل وهرب الناس الى الميادين
وسقط من الجامع ست عشر شرافه وتشققت قبة النصر وتهدمت
بانياس وهونين وتبنين وخرج قوم من بعلبك يجنون الرياس
من جبل لبنان فالتقى عليهم الجبلان فماتوا باسرهم وتهدمت قلعة
بعلبك مع عظم حجارتها ووثيق عمارتها وامتدت الى حمص وحماه
وحلب والعواصم وقطعت البحر الى قبرص وانفرق فصار
اطوارا وقذف بالمراكب الى الساحل فتكسرت ثم امتدت الى الخلاط
واومنيه وازربجان والجزيره واحصى من هلك في هذه
السنة على سبيل التقريب فكانت الف الف انسان ومايه الف
انسان وكانت قوة الزلزلة في مبدا الامر بمقدار ما يقرا الانسان

سورة الكهف ثم دامت بعد ذلك اياما انتهى وهونين بضم الهاء
وتبنين بكسر التا وسكون الباء الموحدة ونونين بينهما ياتحتيه
قلعتان فى بلاد بشاره تابع بلد صيدا وهما الان خراب وبالجملة
فانها قلعة عظيمة وابنيتها عجيبة غريبة تدل على انها اثار
قديمه ووصفنا هذا الشخ لها كان بعضه بالمعاينة وبعضه بالاخبار
ممن كانت بلاده بعلبك وتكرر له الدخول فيها من صغره الى كبره
وله بها معرفة تامة من الثقات الاخبار وقد قلنا فى ذلك على حسب ما هنالك
ان فى بعلبك شيا فريدا عن النوع خارجا والجنس
قلعة قال كل من قد راها ليس هذا البنا بناء الانس
ولبلدة بعلبك خمسة ابواب واحد مسدود والاربعة الاول يسمى
باب دمشق والثانى باب نخله والثالث باب حمص وهو الذى
يخرج منه الى الثلاثة احجار والحجر الكبير المعهود والرابع باب المدينة
لم يزل الله مساعدا لمن يلج منه ومعينه ثم ذهبنا بعد ذلك ثانيا مع
الباشا سلمه الله تعالى الى راس العين فاتسع بنا ذلك المرج الاخضر
وجلسنا منه على الراس والعين حتى قلنا فى ذلك المنظر البهى
والحسن الذى يبتدى فى الشوق اليه المنتهى
ومرج باعلا بعلبك سرت بنا اليه دواعى الانس كشفا عن الغبن
ومد الينا خده الغض موطيا وقال اجلسوا منى على الراس والعين
ثم اجتمعنا هناك بدفتردار دمشق الشام وجرت بيننا وبينه
منادمة وملاطفة وكلام حتى انشدت قولى من النظام فى ذلك المقام
سقى الله راس العين من بعلبك اذ اتينا نزورا الصالحين اولى الدين
وقلنا لها جودى علينا بنزهة فقالت نعم هذا على الراس والعين
ثم ان الدفتردار حفظه الله تعالى كان ناظما فى ذلك الوقت ايضا
بيتين باللغة الفارسية فانشدنا اياهم فكان ذلك من توافق
الخاطر فى هذه القضيه وهما قوله

آمدى بسرى وكفت باشا خواهد جاى كى نشست نامش راس العين
كفتم وتو بر وومامى آيم فرامان خداوند على الراس والعين
واصله ان الباشا حفظه الله تعالى ارسل اليه غلاما يدعوه الى الحضور
عنده فقال فى نظمه هذا ما معناه جاء غلام وقال الباشا يدعوك الى
مكان اسمه راس العين فقلت انت اذهب وانا اجى امر الجليل
الكبير على الراس والعين ثم ذهبنا عشية النهار بالسكينة والوقار
الى زيارة قبر الشيخ طاووس قدس الله سره وغيره من
القبور المباركة التى هناك مستقره ثم دخلنا الى جامع الحنابله
وهى حضرة مباركة فاخره لاداء صلاة العشا الاخره فاجتمعنا
هناك برجل من المغاربة الشاذليه فى حجرة لطيفة داخل الجامع
شمالية واخبرنا انه قصد الحج الشريف من بلاد المغرب
فنزل فى مركب فى البحر مع جماعة ظاهر حالهم عن الافتقار يعرب
ثم ان الرياح اختلفت عليهم والامواج تلاطمت لديهم حتى
آيسوا من النجاه ولم يبق لهم مستند الا الله وصار ماء البحر
عندهم فى داخل المركب مقدار قامه وهم يسبحون فيه وقد
يئسوا من الاقامه فراوا طيرين اخضرين فى طرف من اطراف
المركب ثم ان الله تعالى اعانهم فنضحوا الماء منه بعدما كان الى المنكب
ويسر الله تعالى لهم السلامه وانجاهم ببركة دعاء الصالحين
واعتقاد الاولياء والمقربين من تلك المهلكة واعطى كل واحد
منهم مرامه ثم قرانا الفاتحه ودعونا الله تعالى لجميع اخواننا
بالعافية الصالحه وانه تعالى يقضى لكل واحد منهم مصالحه
ثم خرجنا وذهبنا مع حضرة الباشا اعز الله تعالى بعد صلاة
العشاء الاخيرة الى الحمام وهو بيت لطيف الهواء والماء كان
انابيبه الثغور ذات الابتسام فتنعمنا فيه بلطايف النعيم
ومن حصول التنعم بالحميم وقد قلنا فى هذا المعنى واهجنا غاية المعنى

ان حمامنا به حرنار ولنا فی دخوله انعام
لم نجد فیه غیر اغصان لطف لحمام الغنا فیه انغام
لذة کله لنا و نعیم وسرور ونشاة لا ترام
مثل نار الخلیل اذ هی نار وهی برد علیه وهی سلام
ولنا ایضا فی ذلک مما یقف له السالک
قد دخلنا الحمام فی بعلبک وعلینا طیر السرور ترنم
فوجدنا النعیم فی الحر منه وعجیب من جنة فی جهنم
وقلت کذلک فی هذا المعنی المشیر الی ما هنالک
ان حمام بعلبک لطیف قد دخلناه واحتوتنا الکرام
وسمعنا فیه الغنا لیت شعری احمام هناک ام حمام
وکان معنا ذلک الحمار المتقدم فیه الکلام فلم یوجد له ببعلبک
اصطبل یربط فیه غیر محکمة النایب التی یکون فیها فصل الاحکام
وکان السبب فی ذلک ان نایب بعلبک هرب فکانهم جعلوه بدلا
عن النایب وجعلوا ان بدل عن انسان هذا من العجب فقلنا فی ذلک
نایب ببعلبک من جهل به لما هرب
مکانه الحمار قد قام به تم الارب
قلت کذلک
ونایب ببعلبک فر یبغی مظلمه
فربطوا الحمار فی مکانه بالمحکمه
ولابراهیم حلبی المتقدم ذکره والفایح فی طی تلک الاوراق نشره حیث قال
مکثنا لیلتین ببعلبک فلم نسمع لمکروه یقسی
ونایبها جزاه الله خیرا لقد کف الاذی عنا بباسی
واقلقنا الحمار بقبح صوت فعزره والزمه بحبسی
ثم اقمنا فی الثلث الاخیر من اللیل لیلة الاثنین وهو الیوم السابع
بعد ما قرت ببعض نومها العین وارکبنا فتوجهنا الی جهة البقاع

العزیز ومررنا فی الطریق فقرانا الفاتحة لنبی الله عز الدین
ونبی الله الرشادی حین قربنا من قبرهما بقدر ما غیز الی ان
خرج الفجر فصلینا الصبح فی الطریق وادرکنا فی الصلاة بالجماعة
الثواب والاجر ثم سرنا الی ان وصلنا الی قریة عَنِّین بکسر المثناة
الفوقیة فنزلنا علی عذب ذلک الماء المعین وتذکرنا بذلک الماء
الزلال عین قریة من قری دمشق وهی منین وفی ذلک نقول وهو معنی مقبول
قد اتینا بالقرمن بعلبک قریة قیل فی اسمها عَنِّین
زاد حرف فزاد معنی ففاقت قریة فی دمشق وهی مَنِین
ثم سرنا حتی وصلنا الی قریة نبی الله ایلا بفتح الهمزة وسکون الیا
ویقال انه اخو یوسف بن یعقوب علیهم السلام فصعدنا الیه
فی ذلک الجبل وترحینا من برکاته عطاء ونیلا وزرناه وصلینا
الظهر بالجماعة هناک واذا بجماعة من العرب التخذ واضیافة
ووفوا نذرا لهم فکان لنا معهم فی ذلک الطعام اشتراک ووجدنا
فی الجهة المرتفعة من ذلک المزار ماء جاریا فی فسقیة مبلط
ماحولها بلطایف الاحجار مؤذنة بانه کان علیها فی الزمان الاول
قبة مرتفعه والماء ینزل الیها من عین فی اعلا الجبل متسعه ووجدنا
حجرا کانه کان مبثیا فی تلک القبه وهو موضوع علی العکس فی بنیان
هناک واحرف کتابا ته منکبه فقراناه بعد جهد جهید ووجدنا
فیه ابیاتا متضمنة تاریخ بناء تلک القبة الذی کان مشید وهذا
النظم منسوب الی السید عبد الکریم من اهل کرک نوح علیه السلام وهو قوله علیه رحمة الملک العلام
هذه قبة لها تقدیس کعروس لها الجمال النفیس
بین نوح وبین شیث تراها ذات نور یضی منه الجلیس
وهی محفوفة بجنان ورد وثمار قطوفها لا تخیس
شاد ارکانها الامیر علی وله فی خلالها تاسیس
ولها رونق بحضرة ایلا نزهة الوارد ین وهو انیس

ان تاريخها الامير ابن موسى ٭ قد بناها فجب نعم الجليس
وذلك فى سنة تسع وتسعين وتسعماية والجيس المذكور فى الابيات
مكان منتزه فى القرزل بضم القاف وسكون الراء المهمله وزاي مضمومة
ولام قرية هناك وقلنا فى مدح تلك الحضرة على حسب التيسير
هذا النظم القليل الكثير

قد ركبنا العزم خيلا ٭ لنبي الله أيلا
فرايناه مزارا ٭ بث فيناجب ليلا
نوره يشرق منه ٭ وهب الزوار نيلا
جبل عال عليه ٭ قرية طابت مقيلا
وبها ماء زلال ٭ سال من اعلاه سيلا
بارك الله بها من ٭ قرية درا وكيلا
وعلى من هو فيها ٭ من مشوق صال ميلا
صلوات وسلام ٭ ما كلام الحق قيلا

ثم سرنا الى ان وصلنا الى قرية الكرك المتقدم ذكرها فزرنا فيها
قبر نبي الله نوح عليه السلام وفاح لنا من طي جوانبه نشرها ورايتنا
طول قبره بمقدار قبر شيث عليهما السلام وذلك مقدار اربعين
ذراعا ماية وعشرون بالشبر التام وفوق قبره حلول من الخشب
بمنزلة السفينة المقلوبه وقد صفت فوقها الكرامين من الفخار
المشوي كاسطحة بلاد الروم وحول القبر دورا بزانات منصوبه
وذلك القبر فى صحن الجامع المبلط بالاحجار وحول ذلك الصحن
جدران الجامع مبنية بالحجارة المنحوتة وفيها شبابيك الحديد تطل
من العلو على تلك المروج والاقطار والجامع مبني مع القرية وفوق الجبل
وفيه محراب ومنبر وله منارة لطيفة فوق راس القبر بها ذلك الحسن الكامل
ورعا قال مؤذنها مكان حي على الصلاة حي على خير العمل وفى طرف صحن
الجامع قبة مبنية من الاحجار المنحوته وتحت القبة فسقية يجري فيها

الماء

الماء من ماء القرية تطل تلك القبة على تلك الجهات المنعوته وقال
الهروي فى الزيارات ومن اعمال مدينة بعلبك قرية يقال لها الكرك
بها قبر نوح عليه الصلاة والسلام وذكر اصحاب السير ان قبر آدم
ونوح وسام وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام
فى ارض المقدس بالمغارة والله اعلم وقيل قبر آدم بالهند بوادي
سرنديب وقيل بجبل ابي قبيس والله اعلم وبالكرك ايضا قبر
جبلة ابنة نوح انتهى كلامه قلت ولم اعلم ان قبر ابنة نوح هناك
فلم ازره وما سمعت به من اهل القرية وفى كتاب المقاصد
الحسنه فى بيان كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنه للشيخ
السخاوي رحمه الله تعالى قال نقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني
ومن القبور ما يذكر بجبل لبنان من البقاع انه قبر نوح عليه الصلاة
والسلام واما حديث فى اثناء الماية السابعه انتهى وقوله اما حديث
فى اثناء الماية السابعه يدفعه ذكر الهروي له فان وفاة الهروي
وهو علي ابن ابي بكر فى الماية السادسه كما فى تاريخ ابن خلكان
وقد ذكر ان بالكرك قبر نوح عليه السلام ويدفعه ايضا ما ذكره
الشيخ الامام شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي فى كتاب المشترك
ان بالكرك قبر طويل تزعم اهل تلك الناحية انه قبر نوح عليه السلام
وكانت وفات ياقوت المذكور بحلب فى العشرين من شهر رمضان
سنة ست وعشرين وستماية وفى حاشية جد والدنا شيخ الاسلام
مفتي الانام الشيخ اسماعيل النابلسي رحمه الله تعالى على تفسير
البيضاوي فى سورة هود عليه السلام ان نوحا عليه السلام
عمل سفينة من الساج وهو شجر عظيم يجلب من بلاد الهند وقيل
من خشب الصنوبر وفى تفسير القرطبي عن عمرو ابن الحارث انه
قال عمل نوح عليه السلام سفينته ببقاع دمشق وقطع خشبها
من جبل لبنان انتهى فعلى هذا يمكن ان يكون نوحا عليه السلام

هو المدفون في الكرك، وهو القبر المشهور لانها كانت ارضه وموضع سكناه
وضع الفلك فيها وقلنا في ساعة وقد منا الى زيارة نوح عليه السلام
هذه الابيات من النظام
قد اتينا الى الكرك ، وانمحى الهم وانفرك
وتجلت مهابة ، لاصطبار الذي شرك
وبنوح النبي قد ، عظم الحفظ والدرك
وسعدنا بزورة ، سرها كان مشترك
وحين اقبلنا على قرية نوح عليه السلام وجدنا بها جماعات من القرعون
يريدون ان يعلموا مولد النبي صلى الله عليه وسلم ليلا في ذلك المقام فحضرنا
معهم في تلك الضيافه وحصل لنا بذلك حظ وافر وزيادة لطافه
ثم بتنا تلك الليلة واصبحنا في اليوم الثامن وهو يوم الثلاثا المبارك
فصلينا الصبح بالجماعة وركبنا ولنا الله بالمعونة تدارك فمررنا في
الطريق على قرية تسمى سعد نايل وهي اول قري البقاع العزيز
فنظمنا في ذلك وهو من الطف عطاء ونايل
قد اتينا البقاع ، ورأينا سعد نايل
وتفألنا فقلنا ، هو سعد وهو نايل
ثم سرنا الى ارض البقاع وتأملنا هاتيك الجبال والوهاد مما تلتذ
برؤيته العيون وبلطايف نسماته الاسماع وانشد بعض الاصحاب
هذا البيت المشهور على طريقة التضمين العاتب باذيال السرور وهو
واذا تأملت البقاع وجدتها ، تشقى كما يشقى الرجال وتسعد
فضمنت هذا البيت بتمامه حيث قلت من النظام مشيرا الى من كان معي من السادة الكرام
جينا الى ارض البقاع نزورها ، مع سادة لهم العلا والسودد
حتى بهم سعدت وزال شقاوها ، فغدت تتيه وملء يدها يد
فذكرت بيتا للذين تقدموا ، فيه الاشارة للذي هو يقصد
واذا تاملت البقاع وجدتها ، تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

ثم

ثم انى تضمنت لك ايضا على طريقة الاكتفا فحصلت فيه التورية اللطيفة من غير انتفا وذلك قولي
ان البقاع هي الجنان فحبذا ، تلك الرياض اذا الغداة قصدتها
وقلوبنا ضاعت هناك تنزها ، واذا تاملت البقاع وجدتها
ولابراهيم حلبي المذكور سابقا وكان الى هذا المعنى متسابقا
ان قطر البقاع قطر عجيب ، ليس يخفى عمن حوى تمييزا
جامع تربة الشريف كراما ، فلهذا سمي البقاع العزيزا
وكان في صحبتنا رجل يسمى بركات وهو دليل لنا على الطريق في
هاتيك الدرجات والدركات فقلنا نشير الى اسمه من التورية اللطيفة والنكتة المنيفة
قد مشينا الى البقاع صباحا ، واهتدينا وعمت الحاجات
كيف لا نهتدي الى كل خير ، ومن الله عندنا بركات
ولابراهيم حلبي المذكور
سرنا نزور الاولياء ذوي الهدي ، من كل شهم والوقار عليه
والسعد خاد منا بصحبة شيخنا ، من قد غدا فردا يشار اليه
اعني به عبد الغني ومن له ، حال فكل الناس طوع يديه
ابقاه ربي دايما سندا لنا ، نرجوا الاله به ونحن لديه
ما غرد القمري يوما في الربا ، ودعى المصلي فلبى كفيه
ومن نظم رفيقنا مفخر الاعيان ذوي الفضل والاذعان السيد
احمد المعروف بابن القطه سلمه الله تعالى وذلك من من المواليا قوله
لما رضى الرب عنا في دجى الاسحار ، سرنا نزور زيارات سادة كبار
نلنا القبول من المولى العلي الستار ، بصحبة الفرد شيخي عالي المقدار
ثم مررنا بقرية ثعلبايه بفتح الثا المثلثه وسكون العين وفتح اللام
بعدها باء موحده والف ثم ياء تحتيه وهاء فنزلنا وزرنا فيها قبر
الشيخ عبد الله العجمي رحمه الله تعالى ودعونا الله تعالى عنده وحصل
لنا كمال الاجور وقال في ذلك ابراهيم حلبي المذكور
قد اتينا لثعلبايه نبغي ، زورة للولي عبد الله
فرأينا مهابة ووقارا ، فوق قبر له بفضل الله

ثم سرنا الى جهة القرية المشهورة بقب الياس ولعل الصواب فى ذلك
قبر الياس وانه من تحريفات العوام وهو قبر الياس النبي عليه الصلاة
والسلام قال فى القاموس بقاع كلب موضع قرب دمشق به قبر الياس
عليه الصلاة والسلام انتهى ولعل تلك القرية كان اسمها بقاع كلب
فى الزمان الماضى ويؤيده ما اخبرنا به بعض اهلها ان هناك مكانا
يسمى رجل كلب بكسر الراء وسكون الجيم وكلب اسم قبيلة من العرب
كانوا ينزلون فى تلك القرية فسميت بهم ثم لما اقبلنا على قبر الياس
عليه الصلاة والسلام علمنا هذا المطلع من النظام وهو قولنا

لما اتينا نحو قبر الياس ... عاش الرجا وكان قبر الياس

ثم دخلنا القرية المذكوره وخرج للقائنا اهلها بقلوب صافية مسروره
وكان ممن خرج فتلقانا بصدره الرحيب وحسن طلعته وجمال بشاشته
فجلى علينا وجه الحبيب فحبنا وصدقنا مفخر الاعيان ومعدن كمالات
الانسان خدا وردى شربجي ابن الراعى حفظه الله تعالى وكان سردار
العسكر المحافظين فى البقاع العزيز وخرجت معه جماعة كثيرة جعلهم
الله تعالى من العناية فى حرز حريز وقد جانا فى ذلك اليوم مكتوب
من دمشق الشام من حضرة اخينا شقيقنا العلامة الشيخ يوسف
النابلسي فيه البشارة لنا بمولود غلام فبنينا على ذلك الاساس
واكملناها قصيدة فى مدح نبي الله الياس واتفق لنا فى هذه القصيدة
تاريخ المولود جعله الله تعالى بالخيرات مسعود فقلنا فيما اردنا

لما اتينا نحو قبر الياس ... عاش الرجا وكان قبر الياس
وعلى اناس قد نزلنا سادة ... حازوا العلا اكرم بهم من اناس
وتمتعت ارواحنا بلقائهم ... وعالديهم لم نجد من باس
ان النبي الياس فى ذاك الحمى ... ليث على الاعداء شديد الباس
اسراره دعت القلوب لنحوه ... فاتت وقد حفظت من الوسواس
صلى عليه الله ما هب الصبا ... بين الربا بلطايف الانفاس

ولقد

ولقد نعمنا فيه غب زيارة ... مع سادة اهل الحجا اكياس
وعلا لذى ذاك المقام مقامنا ... وجلا علينا الانس الطف كاس
وتجلت الاسرار فى اسرارنا ... وتتابعت من سايرالاخباس
واتت بشارتنا بمولود لنا ... بمحمد سمى لطيب غراس
وعلى كمال الخير فى لحوالنا ... ارخ تدل بشاير الايناس
ابقاه رب الناس فى خير وفى ... سعد رفيع الجاه بين الناس
ما غردت بين الرياض حمامة ... وسرى النسيم على غصون الاس

وقد ورد علينا الى قبر الياس عليه السلام فى ذلك اليوم رجل من اقاربنا
وهو من الصالحين اسمه الشيخ مسعود فتفألنا باسمه المبارك فيما
جانا من المولود وكان معه كديش عليه قتب وهو راكب على ذلك
وصابر على مشقته والصبر مرتبة من الرتب وقد اذن له صاحبه
من قرية برالياس ان يزور عليه قبر النبي نوح عليه السلام فقط
فدار به معنا جميع زيارات البقاع فلعله بذلك للاجور التقط وكان
يصعد به الى الجبال وينزل به فى الوهاد وهو محلول الخزام وراكبه
محفوظ من السقوط ببركة السادة الامجاد وقد قلنا فى ذلك

يا راكب البرذون من فوق القتب ... ومن بعيد مقبل وعن كتب
مرخى الخزام لا يبالى من عتب ... انت لهذا الجذب فى اعلا الرتب

وقد توافق هذا الكديش مع ذلك الحمار فى ان كل واحد منهما ماخوذ
من غير اذن صاحبه ولهذا اكثرنا عنه الاخبار وبلغنا عن صاحب الحمار
انه كان يعاتب حماره على تقصيره فى السير ويعده انه ياخذه الى قرية
بيت سحم للنشاط والسير حتى اننا لم نسمع له فى تلك الليلة صوت
نهاق فقلنا فى ذلك مما تترنم به الاوراق

ما سمعنا فى الليل صوت حمار ... منه يا طالما سمعت رعودا
فكان الحمار فى بيت سحم ... يرتعى الروض منه حل القيودا
وفا بالوعد صاحبه ... الشيخ عبد الرحمن فازداد جودا

بات فى راحة وامن وخير ، يشكر المنعم اللطيف الودودا
فعسى يدرك المنى عن قريب ، وله ينجز الزمان وعودا
وبلغنا ايضا ان ذلك الحمار حرد على صاحبه ورمى بمخلات العليق
وقصد الدجاجة ليأكلها بالحياة من فرط ما صار عنده من الضيق
فقلنا فى ذلك ، وانرنا هذا الليل الحالك
قد رأينا امرا عجيبا غريبا ، فى البقاع العزيزين البريه
ترك هذا الحمار اكل عليق ، قاصدا اكل الدجاجة حيه
وكان معنا احمدان لطيفان ظريفان احدهما فى دمشق الشام
رئيس الاذان ، والاخر يطعم من طرائفه الافواه ويتحف بلطائفه
الاذان ، فقلنا فى احمد الثانى ، وتلونا حركات المثانى
ومسمى احمد رق لطفا ، فمعانيه فى الكمال مياه
منه طابت اسماعنا بغناء ، واستلذت بطبخه الافواه
وقلنا ذلك
رب ذى خبرة بطيب طبيخ ، صوته مطرب اجاد السماعا
بحسن الطبخ والغناء جميعا ، فيقيت الافواه والاسماعا
وقلنا فى احمد الاول ، الذى عليه فى لطائف السماع المعول
قد ملينا من الاناشيد طيبا ، فكانا فى ضاربات المثانى
كيف لا نمتلى بطيب سماع ، وغدا بيننا رئيس الاذان
ثم بتنا تلك الليلة فى القرية المذبوره ، واصبحنا يوم الاربعا
وهو اليوم التاسع من تاريخ هذه الرحلة المسطوره ، وقد
وجدنا فى قرية قبر الياس المذكوره ، قلعة متينة من بناء ابن معن
الذى كان امير الدروز سابقا وله سيرة غير مشكوره ، وخارج القلعة
برج خراب ، وفيه بير ماء مردوم بالتراب ، وباب القلعة بجاه ذلك
البرج المهدوم ، وهو باب من الخشب المتين لا يعمل فيه الفاس
ولا القدوم ، وداخل الباب دهليز طويل جميعه مبني بالاحجار الكبار

والقبو

والقبو الذى ما اليه سبيل ، وعلى يمنة الداخل حجرة كبيرة ذات
مرامى متينه ، وفيها درج الى سطح القلعة وبير ماء غير معينه
ثم فى نهاية ذلك الدهليز باب للقلعة ثانى ، وداخله دهليز صغير
ينتفع فيه القاصد والمعانى ، ثم بعد ذلك باب ثالث يدخل منه الى
تلك الساحه ، فى وسط القلعة وهى واسعة المساحه ، وفى وسطها بير
يجتمع فيه الماء من الامطار التى تنزل من اعالى الاسطحه ، وهو بير
كبير اوسع من قدر نصف الساحة له فمان مفتوحان للانتفاع والمصلحه
وفى تلك الساحة ايوان واسع كبير ، فى كل ناحية من نواحيه حجرة ذات شباكين
مالهما من نظير ، وفيهما مطبخان كبيران ، مبنيان بالاحجار من
الصوان ، وبالقرب منهما بيتان لما يحتاج اليه من الات الطبخ معدان
وهناك فرن وحمام صغير ، وثلاث حجرات شرقيه كبار ذات شبابيك
شرقيه كلها معمولة بالقبو والتحجير ، والجهة الشرقية مشتملة على
اربع حجرات ، وعلى يمنة الايوان باب فيه عشرون من الدرجات
وعلى ميسرة هذا الدرج حجرة مظلة ليس فيها شبابيك غير مرمات
واحده ، وداخلها دهليز فيه سبعة مرامى نافذه ، وعلى ميسرة هذا الدهليز
حجرة كبيرة فيها شباكان مطلان على ساحة القلعة الخطيره ، وايضا حجرة
مظلة على تلك الساحة المستديره ، وعلى يمنة الدرج المذكور ايوان
كبير ، وفيه مرامى وشبابيك يمتع بها كل بصير ، وخارجه حجرة فيها
شبابيك ومرامى ، وباب يتوصل منه بدرج الى سطح القلعة السامى
وفيها ايضا باب بعشرين دركه فى اعلاه بيت للطهارة مع دهليز ثانى
به مرامى اتقنها البانى ، وفى ميسرة ذلك الدهليز حجرة شماليه فيها
منافع شرعيه ، وفيها ثلاثة شبابيك مطلة على اماكن عليه ، ثم بعد ذلك
حجرة بشباكين مطلين على الساحة المذبوره ، وايضا حجرة شتويه
صغيره ، وايضا درجان على الميسرة يصعد منهما الى السطح كل واحد
منهما خمسة عشر درجه ، وسبع مرامى على اسطحة الحجرات مندرجه

وفى كل حجرة من الحجرات المذكورة وجاق مبني من الحجاره وهناك
حجرات شمالى القلعة قد شرع فى بنايها وما تمت لها العماره وفى تلك
الاسطحة ميازيب من الحجر الى جهة ساحة القلعه وايضا مقدار
الاربعين درجه الى اسفل تلك الساحة ذات الوسعه وفى اثنا الدرج
بيت للطهاره ودرج اخر على يمنته ثمانية حجرات كل ذلك مصنوع
من الحجاره وبالجملة فهى قلعة مشتملة على منافع كثيره وامور
تدعوا اليها الضروره وقد قلنا فى وصفها وحسن ارتفاعها ولطفها
وقلعة قلعت عين العدو بما علت به من بروج ذات تحصين
كانها فوق قبر الياس مشرفه على جوانبه تاح السلاطين
ثم بتنا ايضا بتلك القريه فلما اصبحنا يوم الخميس وهو اليوم العاشر
بلا مريه وتوجهنا للزيارات التى فى جبل لبنان بمعونة الكريم المنان
وقد قلنا فى ذلك من المواليا
لما اتينا الى اعلا جبل لبنان وقفت فى عرفات القلب بالاحسان
وطوسينا غرامى محكم البنيان يا اهل قاسون كم ذا الصد والهجران
ولابراهيم حلبى المذكور سلمه الله تعالى
لما نزلنا بذاك السفح من لبنان قد جال فى القلب ترك الاهل والاوطان
ومدمعى سال فوق الخد كالغدران وكل صعب بحمد الله لى قد هان
ثم اننا مررنا على حسب مقتضى الداعى بقبر وجدناه هناك يقال
انه قبر شيبان الراعى فوقفنا عنده ودعونا الله تعالى ان يديم احسانه
ورفده ثم مررنا بقبر نبى الله داود عليه السلام وهو قبر طويل
ليس عليه بنيان وقيل لنا هذا قبره والله اعلم بحقيقة ذلك الكلام
والمشهور ان قبره فى بيت المقدس فوقفنا عنده ودعونا الله تعالى
بقلب فى زيارته متانس قال الهروى فى الزيارات بيت لحم بلدة
بها مولد عيسى ويقال ان داود وسليمان عليهما السلام قبرا بها
فيه انتهى ومررنا بالقرب من عين الصالحين ورجونا من الله تعالى

ان

أن يجيبنا فيما دعوناه ببركة من يرد عليها من عباده السايحين ثم
توجهنا الى جهة عين العابد وهى عين مباركة فى اعلا جبل لبنان ياوى
اليها الراكع الساجد وفى هذا المقام نقول من النظام
لبنان فى ارض البقاع مبارك جبل شريف القدر قيدا وابد
شملته عين الصالحين بنورها وبه اقر الله عين العابد
وقد مررنا فى ذلك الطريق على عين تسمى عين المضيق ومررنا
بذلك السهل الممتنع من اتساعه على الرفيق فقلنا فى ذلك
يا رعى الله جمعنا تحت لبنان وقد ضمنا انتظار الطريق
ومشينا فى الوعر عند صباح فبدا السهل عند عين المضيق
ونظرنا الى جبل لبنان فراينا جبلا عظيم القدر والشان يشتمل
على مياه جاريه واشجار من جميع الالوان مرتفعة عاليه وثمار مختلفه
وازهار مؤتلفة وغير مؤتلفه وعرايش من الاعناب وامور تتحير
فيها اولوا الالباب حتى انا وجدنا فيه شجرة من السند يان كبيره حامله
حجرا عظيما لم تر العيون نظيره وقد اقتلعته من الارض فهو بها
ملتصق وملتحم وهى تحيط به وعليه تحكم واخبرنا هناك بعض
الناس ان الذيب لا يعدو على الشاة فى ذلك الجبل المبارك وليس
له على الحيوان اعتساس ولم ينهق فى ذلك المكان الحمار المذكور
سابقا لعدم وجود الشيطان ثم توجهنا بعد ذلك بمعونة القدير
المالك الى ذوق التركمان المشهور بزوق البصليه وقد دعونا
الى ضيافتهم فاجبناهم بنفس مرضيه فوصلنا اليهم عشيه
وقد ضربوا لنا قبة مستديرة معمولة من اللبابيد التركيه فبتنا
عندهم تلك الليلة فى عيشة مرضيه وقد قلنا فى هذه القضيه
يا سايلى عن ليلة بتها فى قبة اللباد فى التركمانى
ما حال من بات ببطيخة مصفرة ذات ضلوع ثمانى
وقلنا ايضا فى ذلك

أربا بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وتخفيف الياء بعدها الف مقصوره
فزرناه ووقفنا عند قبره ودعا كل منا في سره وجهره ثم
صعدنا الى اعلا ذلك الجبل البعيد الداني وزرنا في قلبه المبارك
قبر الشيخ عبد الرحمن الرمثاني بفتح الراء وفتح الميم والثاء المثلثه
بعدها الف ثم نون وياء للنسبة نسبة الى قرية في البقاع تسمى رمثانيه
بتشديد الياء التحتيه وهو الشيخ الامام القطب عبد الرحمن
الرمثاني تلميذ الامام جعفر الصادق وكان من تلامذته تلامذته
الشيخ العارف بالله تعالى قطب الدين عبد الحق بن سبعين بينه
وبينه ثلاثة شيوخ لانه اخذ عن عبد الله البدل تلميذ صالح البناني
تلميذ عبد العزيز الولي تلميذ عبد الرحمن الرمثاني المذكور رضي
الله عنهم اجمعين واخبرنا بعض اهل تلك القريه ان الشيخ روي
في المنام فقال انا مكي فقالوا يشير الى انه منسوب الى قريه بين مكة
والمدينه يقال لها رُمْثَه بفتح الراء وسكون الميم وفتح الثاء المثلثه بعدها هاء
واخبرنا جماعة من تلك القريه وغيرها في سبب تسميته بالرمثاني
انه من ذريه الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنهما وكان للشيخ عدي
المذكور تلميذ وقد حبس في مصر بالقلعه فاشتد عليه الحال فنادي
بالشيخ عدي وتوجه الى بالاحتما بسره الندي فاخذ الشيخ سهما
وضربه بالقلعه فتلقته ابنه الملك وكانت من الصالحات بقوه وسرعه
فاخذ الشيخ عبد الرحمن المذكور سهما ورمى ثانيا فاصاب تلك القلعة
فسقط سورها واطلق ذلك الرجل الذي هو اسيرها فلاجل ذلك
قيل له رمثاني لانه رمى رميا ثانيا وعلى قبر الشيخ عبد الرحمن المذكور
اباريق كثيرة من الفخار ينذرها له من يمر عليه من اهل القريه عيشا
خوفا على احما لهم من الانكسار ولما قدم الجماعة معنا فتشوا جميع
تلك الاباريق فلم يجدوا فيها شيا من الماء فبل الريق وكان معنا
رجل اسمه عبد الرحمن فجاء الى عند الشيخ الرمثاني وقال له ان كان

اسمك

اسمك على اسمي فاسقني شيا من الماء فاني عطشان فنظر في بعض
الاباريق التي عنده فوجد شيا من الماء فشربه وذلك من لطايف
الاحسان وبلغنا انه كان عنده بير يوجد داعا فيه الماء فجأت جماعة
من الدروز صادوا خنزيرا فغسلوه في ذلك الماء وشووه واكلوه
فغار منه ذلك الماء الذي كان فيه محروز ولم يوجد بعد ذلك ماء في
ذلك البير فحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير واخبرنا
خطيب تلك القريه قريه كفريا انه يجد في كثير من الاحيان في قلب
جبل لبنان بالقرب من الشيخ عبد الرحمن قبورا جديده لا يعهد ان
فيها دفن انسان فلعلها قبور من يموت من الصالحين الذين لهم
سياحة في ذلك الجبل من العابدين الزاهدين واخبرنا ذلك الخطيب
ايضا وكان من اهل الصلاح والدين انه دعا يصعد الى ذلك الجبل
جبل لبنان فيزور ذلك المحل المدفون فيه الشيخ عبد الرحمن فيجد
هناك جماعات من الصالحين يكلمهم ولا يكلمونه وينظرهم وينظرونه
وهم فيه باهتون وعن كلامه ساكتون ويجد لهم هيبة واحتشاما
وجلالة واحتراما وينصرف عنهم وهم على ذلك الحال ولا شك انهم
السادة ارباب الاحوال وذكر لنا ايضا ان الشيخ عبد الله اليونيني
رحمه الله تعالى المتقدم ذكره زار حضرة الشيخ عبد الرحمن القاطع في
هذا المقام نشره فقال له يا شيخ عبد الرحمن مكانك هذا عظيم الا انه
ليس فيه ما يشرب للمسافر والمقيم فاخذ الشيخ ابريقين ومد يديه
بهما الى الوادي وملاهما من الماء وجاء بهما الى الشيخ عبد الله فياحسن
تلك الاياد وذكر لنا ايضا ان الشيخ موسى الغماري بضم الغين المعجمه
وفتح الميم والراء المهملة المكسوره المغربي رحمه الله تعالى مدفون هناك
ورأينا قبره بالقرب من قبر الشيخ عبد الرحمن فتلك الحضرة يضمهما بالاشتراك
وقد توفي الشيخ موسى المذكور في سنة تسعماية وتسعين او قريبا من
ذلك السنين وذكر لنا ايضا ان الشيخ موسى قال في مرضه لاهل القريه

التي كان بها مريضا من قري البقاع ان مت فادفنوني عندكم ثم
انه غلب عليه المرض فقرب من النزاع فراي الشيخ عبد الرحمن المذكور
ومعه جماعة من الاولياء اصحاب الحضور فقالوا له انك ضيفنا
وان لك عندنا مكانا وهو هذا المكان وقد اشاروا له الى موضع قبره الان
فلما افاق من ذلك فقال لهم اذا مت فادفنوني شمالي البير الذي عند قبر
الشيخ عبد الرحمن واعطى الذي يحملونه الى ذلك الموضع دينارين
من الذهب فلما توفي غسلوه وكفنوه وحملوه الى ذلك الجبل وقد ادركتهم
الهيبة والرهب فسمعوا قايلا يقول لا تصلوا عليه في هذا الوقت
فقد كلم الوحشة والملئ يعني لتصلي عليه الاولياء الصالحون وعباد
الله المكرمون ثم بعد حصة صلوا عليه ودفنوه في القبر المشار اليه
والله اعلم بما كان ويكون وقد وقفنا هناك ودعونا الله تعالى الذي
امره بين الكاف والنون انما امره اذا اراده يقول له كن فيكون وقد
زرناهناك ايضا في قلب جبل لبنان بالقرب من قبر الرهناني المذكور
قبر السيدة مريم بنت عمران فوجدناه قبرا عظيما عليه مهابة وجلالة
طوله نحو الخمسة اذرع وهو في اشرف حاله فوقفنا عنده ودعونا الله
تعالى لنا ولاخواننا المسلمين الحاضرين معنا والغايبين قال الهروي
في الزيارات ان في بيت المقدس وادي جهنم وفيه قبر مريم ام عيسى
عليهما السلام ينزل اليه في سنة وثلاثين درجة انتهى وفي باب الفراديس
داخل دمشق عند باب المدينة قبر بين بيوت الدخلة التي تسمى بالسادات
يقال انه قبر مريم بنت عمران ومما يؤيد القول الاول انها في جبل لبنان
ما رايته مذكورا في كتاب غاية الغايات في الاخبار والحكايات للشيخ
ابي زكريا يحيى بن الحسن الاذدوبلي المؤدب قال فيه ما ملخصه وعن
وهب بن منبه قال وجدت في بعض الكتب ان عيسى بن مريم عليهما
السلام قال لامه يا اماه اني وجدت مما علمني ربي ان هذه الدار دار
فناء وزوال ودار الاخرة هي الدار الباقية لا تخرب ابدا فتعالي يا اماه

ناخذ من هذه الدار الفانية للدار الباقية فانطلقا الى جبل لبنان فكانا فيه
يصومان النهار ويقومان الليل وكانا ياكلان من ورق الاشجار ويشربان
من ماء العيون والامطار فمكثا في ذلك زمانا طويلا ثم ان عيسى عليه
السلام نزل ذات يوم من الجبل الى بطن الوادي لكي يلتقط البقول
والحشيش لافطارهما فهبط ملك الموت على مريم وهي معتكفة في
محرابها فقال السلام عليك يا مريم الصايمة القايمة فغشي عليها من هول
ذلك ثم افاقت فقالت من انت يا عبد الله فقال انا ملك الموت فقالت الا
تاذن لي حتى يرجع ولدي عيسى عليه السلام فاتزود منه ومن ريحه
قال يا مريم لم اومر بذلك فقالت سلمت لامر الله فدنا منها وقبض روحها
فابطا عيسى في ذلك اليوم عن وقته ولم ياتها حتى دخل وقت العشا
الاخيرة فلما اتى ظن انها نايمة حتى مضى ثلث الليل واستقبل المحراب
ولم يفطر اكراما لامه ثم جاء اليها فوجدها ميتة فجعل عيسى عليه السلام
يبكي ويقول من لوحشتي ومن لا انسي وغربتي ثم نزل من الجبل الى
قرية من قري بني اسرايل ينادي بصوت حزين السلام عليكم يا بني
اسرايل فخرجوا اليه حتى ذوات الخدور من خدورهن وقالوا من
انت يا عبد الله فقال انا روح الله عيسى بن مريم ان امي ماتت غريبة
فاعينوني على غسلها وتكفينها ودفنها فقالوا يا روح الله ان هذا الجبل
كثير الافاعي والحيات لم يسلكه اباونا منذ ثلاثمائة سنة فهذا الحنوط والكفن
خذه فولى عيسى عليه السلام راجعا ولم ياخذ شيا واتى الجبل فراى
شابين جميلين فسلم عليهما فرد السلام عليه فقال لهما ان امي ماتت
غريبة في هذا الجبل فاعينا ني على غسلها ودفنها فصعدا معه الى الجبل
فغسلها معهما وكفنها وشق في الجبل شقا وجعل راسها مما يلي القبلة
التي كانوا اليها يصلون ثم ساق بقية القصة بتمامها وفي شرح القصيدة
الهمزية الابوصيريه للشيخ بن حجر الهيثمي رحمه الله قال ولما رفع عيسى
عليه السلام الى السما بقيت امه بعد ذلك خمس سنين اوستا كما قاله الجلال

الاسيوطى وقال ايضا ولما رفع عيسى الى السماء تعلقت به امه
وبكت فقال لها ان القيمة تجمعنا انتهى كلامه وهذا يناقض ما
ذكرناه عن وهب بن منبه من القصة المذكوره ويمكن التوفيق
بينهما بان عيسى عليه السلام رفع روحا وجسما كما هو الظاهر
من الاخبار وبقيت امه بعد رفعه تلك المدة المسطوره وكان
يجتمع معها فى جبل لبنان بروحانيته فقط المتشكلة بصورة الجسمان
كما هو المشهور من احوال الابدال فى هذه الامة المحمديه والقصة
محمولة على هذا الاجتماع الروحانى فى هذه القضيه وقوله لها لما
تعلقت به وبكت ان القيامة تجمعنا يعنى بالاجتماع الروحانى والجسمانى
مثل حالة الرفع فلا شئ يمنعنا وايضا ليس فى الكلام حصر يقتضى
ان لا تجمعنا الا القيامه فيكون الظاهر من هذا كله ان قبرها هو الذى
زرناه فى جبل لبنان والتمسنا منه البركة واللطف والاحسان ثم نزلنا
من جبل لبنان الى وادى الجوز فى اسفل الجبل مع الاصحاب والاخوان
وجلسنا هناك على عين ماء صافيه وظلال من الصخر باردة صافيه
وكان معنا الهمام الكبير صاحب القدر الخطير ريحانة السرور
عيسى شربجى المشهور بابن حيمور فقلنا فى ذلك من الموالياً

فى قلب لبنان زرنا والدة عيسى مع الهمام الذى حاز العلا عيسى
وسال بالخيل وادى الجوز يا عيسى لون له بجماعة حكت عيسا

فالاول اسم النبى عليه السلام والثانى اسم الهمام المذكور ذى الاكرام
والثالث فعل ماض مبنى للمسمى فاعله مثل قيل وبيع فى الكلام
فقولنا عيسى لونه بياضا فى سواد والرابع هى الابل البيض التى
يخالط بياضها شقرة كناية عن بياض افعال الاجواد ثم صلينا الظهر
فى ذلك الوادى وذهبنا الى حضرة سيدى الشيخ مسافر رضى الله عنه
فى قرية تسمى بيت فار عند الرايح والغادى ولعل تسمية تلك القرية بذلك
لانها فى جبل لبنان وكان التنور قد فار منها فى طوفان نوح عليه السلام فى

ذلك الزمان

ذلك الزمان قال الهروى فى زيارته عند ذكره دمشق الشام
وقيل هى كانت دار نوح عليه السلام وقيل التنور فار من جبل لبنان
والله اعلم انتهى فوقفنا فى حضرة الشيخ مسافر رضى الله عنه عند
باب قبته المرتفعه وكانت البناؤن فى ذلك الوقت يبيضونها
بالجص وعندها الناس مجتمعه فقرانا الفاتحة ودعونا الله تعالى
فى السر والاعلان للحاضرين والغايبين من الاخوان وقد ذكر
لنا ان الغنم والمعز اذا اصابها شئ من الامراض ياتون به الى ضريحه
الشريف ذى النور الفياض ويدبرونها حول ذلك الضريح من
الخارج فانها تبرا باذن الله تعالى من غير معالج والتى تقف قبالة
الباب تكون للشيخ رضى الله عنه نذرا ينتفع بها الخدام والاحباب
وقد زرنا فى تلك القرية ايضا معاً الشيخ محمد المصمودى رضى الله عنه
ودعونا الله تعالى عنده ووالى علينا الله تعالى انعامه ورفده وقد
زرنا فى تلك القرية ايضا مغارة الشيخ مسافر المذكور فحصل لنا كمال
المسرة والحضور وعملنا هذه القصيدة اللبنانيه والغريبة الاحسانيه وهى قولنا

قضيت لبانانى على لبنانى ونعمت لا بالسفح من نعمانى
وشهدته جسدا زكت ارواحه بلطيف ريح القرب والريحانى
وحضرته والقلب منه مشعشع ورايته جبلا له عينانى
عين تسمى عين عابد النبى تجرى بما فوق جب جمانى
فكاننا فى ظلها فى جوسق حفت جوانبه بطيب جنانى
وكذاك عين الصالحين فانها عين مباركة مدى الازمانى
وبسفحه للياس قبر اشرقت ارجاوه وازداد فى اللمعانى
وعليه سر ظاهر ومهابة تهدى القلوب الى طريق عيانى
وكذاك داود النبى ضريحه فى ذلك السفح العظيم الشانى
وهناك كم من قبر شهم عارف لاسيما راع الحمى شيبانى
بل كم نبى قد توسد تربه بين الصخور مطيب الاكفانى

ولم يسم العز راقبر فيه قد ، زرناه بالاجلال والاذعاني
والعبد للرحمن من سعدت به ، تلك الجوانب ذلك الرمثاني
ومسافر هو والد لعدي من ، قد خص بالاسرار والبرهاني
لا زال جود الله يغدق سحبه ، باللطف من عفو ومن غفراني
ابدا على تلك القبور جميعها ، ما ناحت الاطيار في الاغصاني
ومشت على علك الرياض نسام ، مبلولة الاذيال بالغدراني

ثم ذهبنا الى جهة جب جينين فزرنا في الطريق قبر العباس ابن مرادس الصحابي ذي الهدى والدين ، ووقفنا عنده ساعة من الحين ، ودعونا الله تعالى لاخواننا الحاضرين والغايبين ، ثم بتنا في القرية المذكورة تلك الليلة فلما اصبحنا يوم الاحد وهو اليوم الثالث عشر وقد تفيانا ظله ومقيله ، زرنا في تلك القرية الشيخ ابراهيم من مشايخ الطريقة الدسوقية ، والسيدة ايسه واخيها الشيخ محمد وبقية تلك القبور النورانيه ، وذهبنا الى زاوية الاشراف خارج تلك القرية ، فعمل لنا مدبجا صاحب تلك الزاوية بابيات وهو رجل من الصالحين بلا مريه ، واسمه كمال الدين ، وفي دينه كمال الدين ، وابياته هذه تدل على صلاحه ، فابقيناها على ما هي عليه تبركا به وقلنا صلاحه لها عين اصلاحه ، وهي قوله

اخضبت ارضنا بعد محل ، وانبتت كل قضب واكل
وترنم الطير لما اتاها ، منطاب اي اصل وفصل
وانكشفت ظلما وها فاهتدينا ، لطريق الهدى فعم الكل
واستغنت قلوبنا بعبد غني ، فاصابها بذا لك وابل طل
واكمل السرور به لكمال ، وعم كل فرع واصل
وارتفع كل منخفض راسه ، قدم له بظاهر نعل
واكمل العز لبقاع عزيز ، من بعد ان كان ناقصا في الاصل
وقد صار مكاني هذا حرما ، وقبل ذا كان شبيه الحل

وصلاة

وصلاة الله مدا الايام ، على اشرف مبعوث من الرسل
وعلى الال مع الاصحاب ، ما سار السايرفي السبل
فقبلنا هذا الشيي الذي هو هن كماله مقطوف ، وليس بنظم معروف ولا نثر موصوف ، وقلنا فيه على البديهه ، حيث لم نجد شبيهه
شي له معنى اتانا به ، كمال دين فروى حاصله
ان لم يكن نظما مقفى اتى ، فانه سجع له فاصله

ثم سرنا فمررنا في الطريق على قرية تسمى كامد اللوز ، وزرنا هناك قبرا يقال انه قبر عبد الله بن مسعود ويقال انه اسمه الشيخ مجاهد وعلى كل حال فهو من اهل الصلاح والفوز ، فوقفنا هناك ودعونا الله تعالى بما شا الله من الادعية سرا وجهرا ، وزرنا قريبا منه ايضا قبر الشيخ يونس التغلبي عليه رحمة من الله تعالى تترى ، ثم سرنا الى ان وصلنا الى عين تسمى عين عزه بفتح العين المهمله فوقفنا هناك نشرب ونسقي الدواب بنفوس الى المسير مستفزه ، فبينما نحن كذلك اذ قدم علينا في ذلك المحل رجل من الاشراف الاعزه ، فسلم علينا وسالناه عن اسمه فقال السيد احمد ، من ال عز الدين فتفالنا بهذا الفال الاحمد ، ثم انه دعا لنا فقال من جملة دعايه زاد الله معناكم معنى ، وهذا الذي حفظناه من عباراته بلفظه الاسنى ، ثم سرنا حتى صعدنا الى حضرت مولاي يعقوب المنصوري عليه الرحمة والرضوان ، وهو في جبل عال وهناك قرية وجدنا فيها جماعة من الاخوان ، فزرنا ضريحه المبارك ودعونا عند الله تعالى وتبارك وقلنا في تلك الزيارة مشيرين الى ما في ضمن تلك النسبة الشريفة من الاشاره ، وهو من الذوبيت

من نافخ صورنا بنا من صوري ، ذا حافظنا بعسكر منصوري
والله لقد نلنا المنا اجمعنا ، في نورينا يعقوب المنصوري

ثم جلسنا في تلك القرية تحت شجرة كبيرة من السندیان ، منسوبة الى الشيخ يعقوب المذكور عليه الرحمة والرضوان ، وغلظها مقدار

ثلاثين شبرا وهو قدر الشجرة التى وجدناها عند نبي الله زريق
الذي قدمنا له ذكرا فمكثنا عند تلك الشجرة وقد صلينا الظهر
فانشدنا بعض الحاضرين ابياتا منسوبة الى الولي العارف بالله
الشيخ ابراهيم الدسوقي المصري قدس الله روحه ووالى
عليه انواع الطهر وقد انشدها متغيرة اللفظ والمعنى ملحونة
الوزن والمبنى ثم طلب منا تخميسها في ذلك المكان فاصلحناها
على حسب القانون الشعري ومقتضى الميزان ثم خمسناها
على البديهة بمقتضى فتح الكريم الرحمن حيث قلنا

لقد نظرت قوم بطرف لهم قذي ... فلم يشهدوا الا حجاب جمال ذي
وقوم لقد شموا شذا روضها الشذي ... يقولون لي ما العلم ما السر ما الذي
هو الجوهر الغالي عن البحر خبرنا ... على صحبنا غنت فصاح طيورنا
وذات المحيا اشرقت في صدورنا ... تجلت علينا تجلي فوق طورنا
فقلت لهم هذي مطالع نورنا ... ومغربها فينا ومشرقها منا
الى حضرات الحق كان ارتفاعنا ... ومنا لقد مدت الى الغيب باعنا
وفي ازل الازال زاد ارتفاعنا ... على الدرة البيضا كان اجتماعنا
ومن قبل خلق الخلق والعرش قد كنا ... سحاب غيوب الذات عطرمانا
ومن حط قدر اكيف يدري سمانا ... ولما استرحنا واطرحنا عنانا
تركنا البحار الزاخرات ورآنا ... فمن اين تدري الناس اين توجهنا
كشفنا عن الوجه الجميل غياهبا ... وقد صار منا السر للكل ناهبا
ومن حضرة الرحمن نلنا مواهبا ... الا يا قومي قد قرا تم مذاهبا
ولم تدروا يا قومي رموز مذاهبنا ... فوايدكم اضحت قيود رهيننا
وعنكم لقد اخفى مقام امينا ... ويا علما الرسم هل من معيننا
مذاهبكم نرفوا بها بعض دينا ... ومذهبنا عمى عليكم وما قلنا

ثم

ثم انشد هذا التخميس في حضرة الشيخ يعقوب رحمه الله تعالى
بالالحان فحصل للحاضرين في تلك الحضرة كمال الخشوع والاذعان
ثم اناد عونا الله تعالى هناك وخرجنا من تلك القرية نريد الذهاب
الى قرية حمّاره بفتح الحا المهمله وتشديد الميم فوصلنا اليها
قبيل المغرب وقد انزلنا فيها بعض المحبين داره واحسن
لنا الضيافه واكرم مثوانا وزاد اتحافه وقد اخبرنا رجل
في هذه القرية المذكوره انه راى ببلاد حمص رجلا طويل اللحية
جدا وقد صار بها غريب الصوره حتى ان لحيته اذا كان واقفا
تصل الى اصابع قدميه وصدق على ذلك بعض اهل القرية وذكر
انه كان سابقا ورد عليه فبتنا فيها تلك الليلة واصبحنا يوم
الاثنين وهو اليوم الرابع عشر بلا شك ولا مين فركبنا وسرنا
بالعز والفخار حتى مررنا على قرية عيّثا بفتح العين وسكون الياء وفتح
المثلثه مقصورا فتفرجنا فيها على مطابخ الفخار ثم مررنا على عين
ينطا بفتح الياء التحتية وسكون النون والطا المهملة المفتوحة
بعدها الف مقصوره ثم مررنا بعد ذلك على عين تسمى ميسلون
فوقفنا عندها حصة وشربنا من مايها العذب وقرت بها منا
العيون ثم سرنا حتى نزلنا بقرية الديماس فلم نجد فيها احدا
يقال عنه انه من الناس وكان هناك حر شديد فكاننا حقيقة
في الديماس ثم سرنا فمررنا في الطريق على قرية دير مُقَرِّن بضم
الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة وفي اخره نون فزرنا فيها
الشيخ هلال ودعونا الله تعالى ان كل صعب علينا يهون فلم
نزل سايرين الى ان وصلنا الى قرة عين الفيحه واكثرنا على العين
تنزهها وعلى القلب تفريحه وفي ذلك نقول وقد نفضنا كواهلنا من وعثاء السفر وانضينا الظهور

رحلي للبقاع ذاب اتهاج ... حيث فيها الثواب كان نتيجه
فابتدانا بقرية الزبداني ... واختتمنا بروض عين الفيحه

وقلنا كذلك وقد رأينا فيها مجمع النهرين وحسن تلك المسالك
قرية الفيجة التي عينها مع برد العليل اي علاج
قد رأينا امتزاج نهرين فيها وشهدنا لطيف ذاك المزاج
وقلنا ايضا
بقرية الفيجة التي هجمت لنا المسرات غير منقرضه
مجلسنا النهر فيه منبسط فكيف تبقى القلوب منقبضه
وكذلك قلنا في هذا المعنى
ما الفيجة العليا الاجنة فيها القلوب تهيم والابصار
وكذا القطوف الدانيات يدب بها ولذا جرت من تحتها الانهار
ولذا اتانا الرزق فيها بكرة وعشية سمحت به الاقدار
لا عيب فيها غير ان نسيمها عنها ينم وماؤها هدار
وغصونها فيها عيل مع الهوى حتى عليها ضجت الاطيار
وقلنا ايضا من المواليا
لله يوم اتينا قرية الفيجه وادي دمشق الذي كم فيه تفريجه
وقد ركبنا متون الخيل مسروجه والوقت كاسانه بالانس ممزوجه
ولابراهيم حلبي المذكور سابقا في هذا المعنى الذي صار اليه متسابقا
لما اتينا الوادي قرية الفيجه على خيول اليوم الحرب مسروجه
دارت علينا كوس العز ممزوجه وقلت للقلب ابشر فيي مفروجه
وقال ايضا على البديهة وطلب منا شبيهه وذلك قوله
نحن في جنة عدن تحتها الانهار تجري فقلنا بعده
حين جينا قرية الفيجه في سير واجر
فسلام هي حتى في الورى مطلع الفجر
ثم بتنا تلك الليلة في القرية المذكوره واصبحنا نرتقي معارج
السرور طوره وهو يوم الثلاثا اليوم الخامس عشر وتمت به
رحلتنا ومنها عرف الكمال انتشر فركبنا وخرجنا نزور في تلك

القرية

القرية قبرا يقال انه قبر بنات نميس بضم النون وفتح الميم
وسكون الياء وهو ابن شيث النبي عليه السلام ذي الفطانة
والكيس ثم سرنا حتى وصلنا الى صالحية دمشق الشام وقصدنا
مزار الشيخ يوسف والشيخ محمود محط رجال الاجلال
والاكرام فنزلنا هناك وجلسنا حصة من الزمان مع من
كان معنا من الاخوان ثم ركبنا فزرنا حضرة الشيخ الاكبر
محي الدين بن العربي قدس الله روحه ونور ضريحه ثم
سرنا حتى ختمنا ذلك بزيارة حضرة الشيخ ارسلان عليه
الرحمة والغفران ودعونا الله تعالى لجميع اخواننا الحاضرين
والغايبين بطريق العموم وطريق الخصوص في كل انسان
ثم ختمنا هذه الرحلة المباركه والسفر الميمون الذي مشينا
فيه ان شاء الله تعالى احتفت الملايكه بزيارتنا اخانا بالله تعالى
الجناب الكبير والمقام الخطير حضرة ابراهيم اغا اعزه الله تعالى
في الدنيا والاخره والبسه حلة القبول في الدارين والزمه
من الاقبال بالسيرة الفاخره ودعونا الله تعالى عنده له
وللحاضرين والغايبين من جميع الاصحاب والمحبين وعملنا
هذه الابيات العاشية باذيال النفوس الابيات
رحلة اسفرت عن الاجتماع بالمحبين في اراضي البقاع
وحبتنا من قربهم بكرام اهل جود وفي الوعي كالسباع
وارتنا ببعلبك وجوها قد شغفنا منها بحسن المساعي
ولنا صحبة بهم من قديم لم تشن بالزوال والاندفاع
ونعمنا بقبر كل نبي وولي كالكوكب اللماع
وحصلنا على التبرك منهم فوق ما في العيون والاسماع
وتجلت من داخل الحجب سلمى ساعة الملتقى بغير قناع
ولنا بالحضور كم طاب وقت فوق ما عندنا من الاطماع

ودعونا الاله سرا وجهرا ۝ ولقد فاز بالاجابة داعي
وامتلانا من الثواب وكانت ۝ شمس نور القلوب ذات شعاع
واستلذت نفوسنا بمناها ۝ وانظر بنا من الغنا والسماع
واتينا حدايقا ورياضا ۝ هن للبسط والسرور دواع
وشممنا من الربا نسمات ۝ بثت الشوق في رقيق الطباع
وشربنا من المياه زلالا ۝ سايغا شافيا من الاوجاع
كم صعدنا على جبال عوال ۝ قاربتها السماء بالارتفاع
ونزلنا الوهاد فاشتملتنا ۝ كاشتمال الغذا بطون الجياع
وعيون المياه بين الصخور ۝ كمياه العيون في الانفجاع
وجرت في مروجها انهار ۝ لاستقا الدواب والزراع
والذي في النعيم فارغ بال ۝ لا يبالي ارخ وضيف البقاع
وذلك سنة مايه والف من الهجرة النبويه على فاعلها اكمل صلاة
واشرف تحيه وقد كتب لنا ابراهيم حلبي المذكور سابقا
هذه الابيات من نظامه على مقتضى ما ورد به وارد اكرامه وذلك قوله

بالبقاع الهنا بدا ۝ ولنا الله انجدا
سيرنا كان مغنيا ۝ ارخوا بالغني بدا
وبشير لنا اتى ۝ بيننا يعلن الندا
عند قبر معظم ۝ قد حوى الياس سيدا
منبي انه راى ۝ نجل مجد محمدا
في اتى في سلامة ۝ طاب اصلا ومولدا
لامام الهدى الذي ۝ كل ضال به اهتدا
هو عبد الغني من ۝ قد اتانا مجددا
من يضاهيه في العلا ۝ كل شهم له قدا
لبس المجد حلة ۝ عن ابيه وما اعتدا
صاحب الجاه من له ۝ سطوة الحال سرمدا

الحال
سال

شاع

شاع في الغرب ذكره ۝ ومن الشرق قد بدا
كم له من كرامة ۝ حل فيها المقعدا
قد رايناه شموسه ۝ اشرقت فانجلى الصدا
لذ بعالي جنابه ۝ ان ترم تقهر العدا
وتمسك بحبله ۝ فترى خير ذا غدا
دام بالعز سالما ۝ وله الله ابدا
ما تغنى المشوق من ۝ الم الشوق منشدا
وتلا من نظامه ۝ بالبقاع الهنا بدا

والاهنا قد اوصلنا في الكلام الى هنا فانتهى بنا وارد الانسجام
ورايد اللطايف بطرايف المقام اشاذلك من عجايب المجون
والمعاني الغزليه التي هي ارق من سحر العيون والله المطرب
واللفظ المعرب عن المعنى المغرب ولله در القايل الاول
الذي على قوله هذا في الحقيقة المعول
ولاتك باللاهي عن اللهو جملة فهزل الملاهي جد نفس مجدة
فان الكل مخلوق بالحق حتى اللعب واللهو والخطا والسهو والله
اللطيف الخبير العلي الكبير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
البشير النذير وعلى اله واصحابه وتابعيه وانصاره واحزابه
ماتوالى الجديدان وكر الملوان قال المصنف نفعنا الله به
وقد فرغنا من التحرير بعونة الرب القدير ليلة الاربعا
العشرين من ذي الحجة سنة مايه والف بالخير والحمد لله
رب العالمين وقد فرغت من كتابة هذه الرحلة الشريفه المعظمة
المنيفه في ليلة الاحد الثامنة والعشرين من ذي الحجة سنة
ماية والف واثنين وتسعين والحمد لله رب العالمين
تمت على يد الفقير الى الله تعالى القدير حسن بن محمد
البيتماني غفر الله له ولوالديه الكريم المباني

وكان ابتداء حدوث الاستعمال لهذا التتن بالكيفية المخصوصة في ديار
الاسلام اواخر المائة العاشرة واول من جلبه الى البلاد الاسلامية النصارى
من الجبل المسمى بالانكليز واول من احدثه بارض المغرب حكيم يهودي
له فيه نظم ونثر وذكر له منافع عديدة ثم جلب الى مصر والحجاز واليمن
والهند وغالب اقطار البلاد الاسلامية وظهر في بلاد السودان في السنة
الخامسة بعد الالف في بلاد تنبكش كذا ذكره اللاقاني المالكي رحمه الله تعالى
وظهوره في بلاد دمشق الشام كان في سنة خمسة عشر بعد الالف كما
ذكره النجم الغزي الشافعي رحمه الله تعالى في شرحه على منظومة ابيه
البدر في الكبار والصغار واما اسماؤه فيسمى التتن وهو
اشهر اسمائه ومعنى هذا اللفظ في اللغة التركية والفارسية مطلق
الدخان وقد صار الان علما على هذا النبات بالغلبة التحقيقية ويسمى
الدخان ايضا كما ان المدينة اسم لطيبة بالغلبة وفي اصل اسم كل بلدة
ويسمى تشغ بالتا المثناة الفوقية فالباء الموحدة فالغين المعجمة ويسمى
التنباك بالتا المثناة الفوقية فالنون فالباء الموحدة فالكاف قبلها الف
وهما اسمان اعجميان ويسمى الطباق بضم الطا المهملة وتشديد الباء
الموحدة وهو اسم عربي كما صرح به في كتاب ما لا يسع الطبيب جهله
وذكر اللاقاني رحمه تعالى في رسالته في ذلك ان منهم من يسميه التابغة
ومنهم من يسميه الطابقة ونقل عن بعض فقهاء السودان انه
سئل عن الطباق فاجاب بما صورته وفي السنة الخامسة بعد
الالف ظهرت اوراق شجرة في بلدة تنبكش حرسها الله تعالى تسمى طبقا
ابتلى الله تعالى بها المسلمين انتهى وما احسن هذا الجواب من هذا
الفقيه رحمه الله تعالى فان الابتلاء كما يكون بالحرام يكون بالحلال ايضا
قال تعالى ونبلوهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير
فتنة واما الات استعماله فالقصبة وهي القضيب المثقوب
المستطيل ومنهم من يجعلها قطعة واحدة ومنهم من يجعلها قطعا

متعدده

متعددة تدخل في بعضها فتصير قطعة واحدة وقصده بذلك
سهولة نقلها عليه وقد يجعل ذلك من عود الورد او غيره من الاعواد
والغليون وهو غير عربي اسم لشيء مثل القمع من الفخار المشوي
وتارة يجعل كبيرا وتارة يجعل صغيرا وفي بعض البلاد الهند به
وجهات العجم يخلطون التتن بالدبس ثم يضعونه في الغليون
والنار عليه وتحته اناء فيه ماء ليخالط جف الدخان وحرارته
رطوبة الماء وبرودته فيكون الاعتدال في طعمه في الفم وقد
يحتاج شارب التتن الى حمل الزناد معه والحجر من الصوان والى
منكاش من الحديد ليزيل به ما لصق في الغليون من اثار التتن
اليابس فيه ويحتاج ايضا الى ملقط صغير من الحديد او النحاس
ليزيل به ما تكاثف في ثقب القصبة من اثار الدخان اذا طال المدا
في شربه بتلك القصبة والى خرقة تكون معه يمسح بها ذلك القضيب
الشريط من الوسخ ويحتاج ايضا الى كيس من خز او قطن او كتان
او نحو ذلك يكون فيه التتن المقطوع صغارا اصغارا او الى سفرة
من جلد او نحوه يجمع التتن وهذه الات كلها انما يحتاج اليها
بعض من يشرب التتن وبعضهم يكتفي بوجودها مع غيره وبعضهم
يكتفي بعود من الارض بدل المنكاش وقضيب الشريط والناس
في ذلك عادات وحالات لا تحصى واعلم انه يجوز ان يقال شرب التتن
ويقال استعمال التتن ويقال مص التتن والاستعمال اعم
واما الشرب فقد قال في تنوير الابصار من كتاب الايمان الشرب
ايصال ما لا يحتمل المضغ من المايعات الجوف انتهى ولا شك ان
الدخان لا يحتمل المضغ فاشبه المايعات في كونه مشروبا لا يدخل الى
الجوف شيء فان لم يكن استعمال الشرب فيه حقيقة فهو مجاز لعلاقة
البعضية وهي كونه لا يحتمل المضغ انتهى ما نقلناه من الفصل الثاني من
رسالة سيدي عبد الغني في شرب التتن واسماء الاته